الإيتمولوجيا
وتأصيل المفردات في اللغة العربية

سليمان محمد أمين السلامة

أستاذ مساعد في كلية التربية والآداب

جامعة تبوك

ملخص البحث

هذا بحث في فرع معين من فروع علم اللغة التاريخي، وهو فرع (Etymology) "الايتمولوجيا" الذي يبحث في تاريخ الكلمات في لغة من اللغات، ويحدد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق التي مرت به الكلمة، مع التغييرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال، ومقارنتها بنظائرها في اللغات الساميّة الأخرى شقيقات العربية: الأكدية، العبرية، الأوغاريتية، الآرامية القديمة، السريانية... وذكر أصولها غير السامية أيضاً.

وقد استقينا الألفاظ الدخيلة من الكتب العلمية المطبوعة والمترجمة إلى العربية في العصر العباسي.

أمّا الطريق التي سلكها البحث في التأصيل لهذه الألفاظ الدخيلة جميعاً، فهو أن نوضح أصل هذه الألفاظ، وأصول طائفة منها ذكرتها المعاجم ولم تحكم عليها بالعجمة، وأتينا بعد هذا بما لم تذكره المعاجم، وكتب المعرّب من هذه الألفاظ.

ولأجل ذلك عرضنا أولاً للدخيل وإبدال الأصوات، ثم الدخيل وحذف الأصوات أو إضافتها، فالدخيل والتركيب الإضافي ثالثاً، ونقف رابعاً عند تعريف الدخيل وتنكيره، ثم الدخيل وأوهام النحت، ونتوقف أخيراً عند الدخيل والأوزان العربية.

وأملي كبير في أن أوفق، ولو ببعض القضايا في مسألة المولّد والدخيل، التي اشتغل بها لغويونا القدامى والمحدثون، وما زالوا يعملون، لخدمة لغتنا العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، وهذا هو هدفي وديدني في هذا البحث.

مقدمة:

إن اختلاط الشعوب ببعضها، يؤدي إلى الامتزاج العرقي، فتختلط الأنساب على أثر التزاوج والتوالد، ويؤدي ذلك إلى امتزاج الثقافات، فتتأثر كل ثقافة بأخرى، ويصبح من الصعوبة بمكان عزل الثقافتين عن بعضهما، ويتفاوت ذلك بحسب درجة الامتزاج والاختلاط.

وقد اتخذت الشعوب منذ فجر التاريخ، لغة للخطاب والتفاهم فيما بينهم، فتعددت اللغات وكثرت الألسنة على المعمورة، ومنذ أن أُخترعت الكتابة علم ٣٢٠٠/ق.م عند السومريين، شرعت الشعوب بكتابة لغاتها، وقد تعددت وسائل الكتابة وأشكالها من شعب إلى آخر، فبدأت تصويرية تكتب على أوراق البردي وجلود الحيوانات وتنقش على جدران المعابد والقصور، ثم الكتابة المقطعية على ألواح طينية تجفف على حرارة الشمس أو في أفران خاصة، ثم وصلت إلى شكلها الأبجدي الذي يتألف على الأكثر من ثلاثين شكلاً للحروف نكتب بها الآن دون عسر يذكر.

ونذكر هنا أن اللغة تختلف باختلاف الشعوب، لكن الشكل الكتابي قد يكتب به أكثر من شعب، فعلى سبيل المثال، الكتابة المسمارية كتب بها السومريون والأكديون، والأوغاريتيون، والكتابة العربية كتب بها العرب والفرس، لكن اللغات تختلف من أمّة إلى أخرى، فاللغة شيء والكتابة شيء آخر.

ونعلم جميعاً أن العرب لم يدوّنوا لغتهم حتى وقت متأخّر مقارنة مع شعوب المنطقة التي عاشت في جزيرة العرب أو جاورت هذه الجزيرة، ويعود ذلك لأسباب عديدة أهمها أن العرب اعتمدوا على الرواية الشفوية لفترة طويلة من الزمن، وعدم توافر وسائل الكتابة والكتبة وانطواء العرب في جزيرتهم، وهذا أدّى بطبيعة الحال إلى إهمال الكتابة، وحفظ اللغة العربية من الاختلاط فبقيت نقيّة من الشوائب غير العربية، فعندما جُمعت اللغة العربية أخذها جامعوها من العربي الذي عاش في

قلب الجزيرة العربية ولم يأخذوها من العربي الذي عاش في أطرافها والذي اختلط بغير العرب كالفرس والروم وغيرهم.

وعندما بدأ العرب بالاختلاط بغيرهم من الشعوب من جرّاء الحروب أو التجارة أو غير ذلك، دخل العربية ألفاظ كثيرة من اللغات الأخرى واندرجت مع ألفاظها وسُبكت في قوالبها، فأصبحت جزءاً لا يتجزأ من اللغة العربية.

حتى أن القرآن الكريم عندما أنزله الله، عز وجل، باللغة العربية احتوى على ألفاظ من غير العربية، وسبب ذلك أن هذه الألفاظ أصبحت من صميم اللغة العربية، كالفردوس والاستبرق والكافور والسراط والسندس والزنجبيل....(١).

وقد اهتم الدّارسون كثيراً بالمفردات غير العربية الموجودة في القرآن الكريم، مع أنَّ كثيراً منهم نفى ذلك، لقوله عز وجل: (إن أنزلناه قرآناً عربياً) لكن وجود هذه الألفاظ أمرٌ لامفرّ منه لعدم وجود أصول لهذه الألفاظ في لغتنا، ووجود أصولها في لغات أخرى أخذت منها العربية على مرِّ العصور كاللاتينية أو الفارسية أو الهندية.

(١) إن قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في القرآن الكريم: "إنّا جعلناه قرآناً عربياً"، وقوله تعالى: "بلسان عربي مبين"، جعل طائفة من مفكري الإسلام تذهب إلى إنكار وقوع المعرّب في كتاب الله؛ فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى، يقول: "من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية، فقد أعظم على الله القول". ينظر: الجواليقي، المعرب، ص٤، والسيوطي، المزهر، ١ / ٢٦٦، والثعالبي، الصاحبي، ص٥٩. كما يقول ابن الأنباري: "وقال بعض المفسرين: صِرْهُنَّ معناه: قَطِّع أجنحتهن، وأصله بالنبطية: صرْية. ويحكى هذا عن مقاتل بن سليمان، فإن كان أُثر هذا عن أحد من الأئمة، فإنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط؛ لأن الله عز وجل، لا يخاطب العرب بلغة العجم؛ إذ بين ذلك في قوله جل وعلا: إنّا جعلناه قرآناً عربياً لعلّكم تعقلون". ينظر: ابن الأنباري، الأضداد، ويقارن بـ: د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص٣٦٠. وقد وازن أبو عبيد القاسم بن سلام بين رأي شيخه أبي عبيدة، ورأي السلف الصالح، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عرّبتها العرب؛ فقال: "فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره. وكلاهما مصيب إن شاء الله؛ وذلك أن هذه الحروف (يعني الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم)، بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعرّبته فصار عربياً بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل". ينظر: الجواليقي، المعرب، ص٥، والسيوطي، المزهر، ١ / ٢٦٩، والثعالبي، الصاحبي، ص٦١. المعرب، ويقارن بـ: د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص٣٦٠. و٣٦١.

تمهيد:

هذا بحث أردناه أن يؤصّل لكثير من هذه الألفاظ غير العربية والتي اندمجت في لساننا واحتوت عليها معجماتنا اللغوية على اختلاف أنواعها. إذن هو بحث في علم اللغة التاريخي، أو بعبارة أوضح في فرع معين من فروع علم اللغة التاريخي، وهو فرع "الايتمولوجيا" الذي يبحث في تاريخ الكلمات في لغة من اللغات، ويحدد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق التي مرت به الكلمة، مع التغييرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال.

أو بعبارة أخرى هي دراسة تأصيلية اشتقاقية مقارنة (Etymology)، تحاول الوقوف على تطور الكلمات، ومعرفة تاريخها واستعمالها في السياقات المختلفة، ومقارنتها بنظائرها في اللغات الساميّة الأخرى شقيقات العربية: الأكدية، العبرية، الأوغاريتية، الآرامية القديمة، السريانية...وذكر أصولها غير السامية أيضاً.

وبمعرفة أصول المفردات غير العربية وتاريخها نستطيع أن نهتدي إلى ما بين لهجاتها من صلات، وما بين مفرداتها ومفردات اللغات الأخرى من علاقة وإلى الوشائج التي تربط النحو العربي بالنحو في مجموعات اللغات الأخرى، إضافة إلى أغراض كثيرة ومتعددة لا يمكن حصرها هاهنا.

إن عدم معرفة لغوييننا العرب القدامى، رحمهم الله، باللغات القديمة، ونعني بها اللغات التي كانت مطمورة تحت التراب والتي كشفت عنها معاول الآثاريين والمنقّبين، كالأكدية، والآرامية القديمة، والأوغاريتية وغيرها، قد أوقعهم في مزالق في أثناء تأصيلهم لكثير من الألفاظ العربية. فنلاحظ أن كثيراً من الأحكام الواردة بنسبة كلمة ما، يخالط الظن فيه اليقين، نظراً إلى قلة دراسة الأقدمين للغات الأخرى، فإذا هو ينسب تارة إلى العبرية، وأخرى إلى القبطية، مع بعد ما بين

اللغتين، وقد ينسب اللفظ نفسه إلى لغة ثالثة، كالفارسية أو الرومية. كما خلطوا بين ما هو سامي وبين ما هو فارسي، ومن أجل ذلك لم تتضح لديهم مسألة التعريب والمعرّب.

فالألفاظ السريانية، مثلاً، التي أشير إليها في كتاب (المعرّب) للجواليقي، وكتاب (شفاء الغليل) للخفاجي، والتي عدّت دخيلة في العربية ليست كثيرة. ولم يكن الجواليقي ولا الخفاجي عارفين المعرفة الجيدة باللغات السامية والأعجمية التي يبدو أن العربية أخذت منها فعرّبت ما عرّبت.

فالأصل السامي لا يمكن عدّه في العربية مادة دخيلة، أو معرّبة، بل هو مادة ساميّة، أو من المشترك السامي، إن صحّ التعبير، وإذا كان من المتقدمين من فاتهم إدراك هذه الحقيقة فليس لأهل عصرنا هذا أن يقتفوا آثار السابقين فيسلكوا مسلكهم خصوصاً بعد معرفة هذه اللغات وصلتها الوثيقة بالعربية.

فقد أثبتت الدراسات المقارنة بين اللغات السامية أن هناك ألفاظاً تشترك بها اللغات السامية جميعها وبينها العربية، وهي في بعض أسماء الإنسان وأحواله، وكثير من أسماء الحيوانات والنباتات وأجزائها، وفي تسميات أعضاء البدن وأجزاء العالم، ثم بعض أسماء البيت وأجزائه، ثم من المأكولات والمشروبات، وعدد كبير من الأفعال والأسماء التي لا تخص واحداً من الأشياء المذكورة، وبعض الأسماء التابعة لها. وكذلك أسماء العدد إلى العشرة، وبعدها مائة، ثم بعض الأدوات(١). ويقول برجشتراسر: "وبين هذه الكلمات وقليل من الكلمات التي نشك في وجودها في كل اللغات السامية المهمة، وبين الألفاظ التي تنفرد بها العربية عن أخواتها، عدد من الكلمات التي تشترك فيها أربع أو ثلاث أو اثنتان من اللغات

(١) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص٢٠٨ وما بعدها. وقد صنع المؤلف قائمة لهذه الكلمات، مقارنة بنظائرها في اللغات السامية المختلفة، في كتابه: Einführung in die semitischen Sprachen 182-192.

السامية فقط دون غيرها، والحكم في هذه الكلمات مشكل، فإما أن كانت سامية أصلية، ثم نسيت في بعض اللغات السامية، وزالت من الاستعمال، أو تكون خاصة ببعض اللغات السامية فقط، كالسامية الغربية، والسامية الجنوبية، فاخترعته هذه الفرقة من اللغات السامية بعد تفرقها عن غيرها"(١).

ويجب ألاّ يغرب عن البال أن جهود القدماء في هذا الاتجاه اللغوي كانت تنصب على اللغة العربية خاصة، تصدر عنها، وترجع إليها، وصقل الدخيل بالمصقلة العربية هو الذي كشف عرضاً علاماته وأدلة معرفته. أمّا أدلة معرفة الدخيل عند المحدثين فمن البَدَهي أن تختلف أوجهها وتتميز بتطورها عمّا كانت عليه عند القدماء، إلاّ فيما كان منها نقاط التقاء أو انطلاق أساسية لا محيد عنها كاختيار الدخيل بالقياس إلى أوضاع اللغة العربية وخصائصها، ومادام البحث واحداً في ما دخل العربية قديماً، فأول خطوة فيه الأخذ بما ثبتت صحته من جهود السلف، ثم ردّ الغلط منه وسدّ النقص وإتمام العمل(٢).

وإن أسباب دخول الألفاظ إلى لغتنا العربية كثيرة، منها التجارة، والفتوحات الإسلامية في غير الأمصار العربية، والحروب العديدة التي خاضها العرب مع الفرس والروم وغيرهم، يضاف إلى ذلك كله ترجمة العلوم إلى العربية التي فتحت أبوابها في العصر العباسي، فقد استدعت ترجمة علوم القدماء إلى العربية إيجاد مصطلحات علمية كثيرة أدمجت في لساننا، وهي إما ألفاظ عربية، وإما من الألفاظ المعرّبة، وهكذا تسرب إلى العربية ألفاظ من اليونانية والفارسية والقبطية والسريانية... في المنطق والفلسفة والعلوم والآلات والأدوات والعادات.. لم تكن موجودة قبل حركة الترجمة وقد بقيت هذه الكلمات على حالها بعد أن خضعت

(١) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص٢١٠.

(٢) د. مسعود بوبو، الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، ٨٨

لأوزان العربية، وبعد أن طرأ عليها بعض التغيير مراعاة للجرس العربي وطريقة النطق العربي. وقد دخلت هذه الألفاظ العربية واندرجت مع ألفاظها واشتملت عليها معجماتنا القديمة. ولكنها لم تلق العناية المرجوة من حيث التأصيل اللغوي.

ومن الطبيعي أن تؤدي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علمية كثيرة دخلت اللغة العربية، واندمجت في جملة ألفاظها، ودمج معظمها في معجماتنا القديمة، ولقد كانت هذه المصطلحات صالحة للتعبير عن علوم القدماء إجمالاً، وهي اليوم صالحة للتعبير عن بعض موضوعات العلوم الحديثة(١).

ففي الطب، مثلاً قالوا الجراحة والتشريح والكحالة والصيدلة وسمّوا بعض الأمراض مثل السرطان والسلاّق والخانوق والذبحة والربو والاستسقاء وذات الجنب والبواسير.. إلى آخر ما وضعوا من مئات الألفاظ في أنواع الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها. ولم يحجموا عن التعريب عند الحاجة، فقالوا الترياق والقولنج والرسام وهكذا(٢)..

كما وضعوا أسماء عديدة لأعيان المواليد. مما لم تعرفه العرب في جزيرتها، فترجموا بعض الأسماء الأعجمية بمعانيها، وعرّبوا كثيراً من تلك الأسماء فممّا ترجموه مثل: لسان الثور، أذان الفأر، وكثير الأرجل، وآذان العنز، وأنف العجل، ولسان الكلب. وأشباهها وهي كلها أسماء نباتات أعجمية مترجمة، وممّا عرّبوه: الخيار والباذنجان والمقدونس والبابونج والليمون والأترج والأقاقيا والأفسنتين واللوبياء والسوسن والنيلوفر.. الخ(٣).

ومن خلال ترجمة العلوم أخذ العرب عن اليونانية، مثلاً كلمة (هيولى) بمعنى

(١) الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط/ ٢، ١٩٦٥، ٢٤.

(٢) مجمع اللغة السريانية، مهرجان أفرام وحنين، ومطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤، ٤٨٨

(٣) الشهابي، المصطلحات العلمية، ٢٥.

(مادة) و(اسطقس) بمعنى (عنصر) وعن السريانية (الميمر) بمعني (الباب/الفصل) وعن الفارسية (الهندسة) و(الجوهر).. وهكذا نفذ إلى العربية سيل من الكلمات الأجنبية مثل: كيمياء، وموسيقى، زنديق، ديباج، إزميل، إبريق، وعود.. وكثيراً ما استعملوا الاشتقاق فقالوا: تفلسف، تزندق، تمنطق..(١).

وسنحاول في هذه الوقفة، العودة بالألفاظ الدخيلة إلى مظانها الأولى، ساميّة كانت أم غير ساميّة، فنلاحظ ما يطرأ على اللفظ بعد سبكه في قالب عربي من إبدال صوتي أو تغيير في حركاته أو زيادة أصوات إليه، أو اختصاره.

ولا ندعي السبق في هذه الدراسة، بل الدراسات كثيرة في هذا المجال ولا يمكن أن نحصرها، منها القديمة ومنها الحديثة، إلا أن هذه الدراسات كانت قاصرة ومحدودة، بل إن بعضها يخالط الظن فيه اليقين، إضافة إلى عدم معرفة بعض الباحثين باللغات القديمة التي أخذت منها العربية ما أخذت. ومن الدراسات القديمة للغويين العرب في مجال الدخيل والمعرّب في اللغة العربية، كتاب "المعرّب" لأبي منصور الجواليقي، وكتاب "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل" للخفاجي، إضافة إلى التحقيقات اللغوية الكثيرة في المعاجم القديمة كاللسان والصحاح والقاموس المحيط. ومن الدراسات الحديثة كتاب الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج للدكتور مسعود بوبو، رحمه الله، ودراسات مقارنة في المعجم العربي للدكتور السيد يعقوب بكر، والتحقيقات اللغوية التي ضمّنها الدكتور حسن ظاظا كتبه المتعددة ككتاب (كلام العرب) وكتاب (الساميون ولغاتهم) يضاف إلى ذلك بحوث كثيرة منشورة في الدوريات العربية.

أمّا الطريق التي سلكها البحث في التأصيل لهذه الألفاظ الدخيلة جميعاً، فهو

(١) عبد الرحمن مرحبا، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، ط/ ٢. ١٩٨٤، ص٢٤٠

أن نوضح أصل هذه الألفاظ، إلا بعض الألفاظ التي لم نعثر لها على أصل، وقسّمنا هذه الألفاظ حسب ورودها في معاجم اللغة وعناية كتب المعرّب القديمة بها، كما أننا أوضحنا أصول طائفة من هذه المعرّبات مما أوردته المعاجم ولم تحدد أصله، أو أخطأت فيه. وأصول طائفة من هذه المعربات التي ذكرتها المعاجم ولم تحكم عليه بالعجمة، وأتينا بعد هذا بما لم تذكره المعاجم، وكتب المعرّب من هذه الألفاظ.

قد يتساءل البعض لماذا يُدرس المعرّب هنا وقد أفاض واستفاض القدماء والمحدثون في دراسته؟ نقول: لقد كشف النقاب في العصر الحديث عن لغات وكتابات واتسعت المعلومات التي يقدّمها علم اللغة العام، كل ذلك يجعل حجم المعرّب والدخيل ودراستهما وحصرهما، أمراً تجب إعادة النظر فيه. وقد أثبت الدرس اللغوي الحديث فائدة الدراسة المقارنة للغة العربية بأخواتها الساميات، وتطرّقت دراسات متعددة لهذا المجال على مستويات متعددة، صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، نذكر منها على سبيل المثال: (التطور النحوي للغة العربية) للمستشرق الألماني (برجشتراسر)، و(العربية الفصحى) لهنري فليش اليسوعي، و(دراسات في فقه اللغة العربية) و(دراسات مقارنة في المعجم العربي) للدكتور السيّد يعقوب بكر..

وإيماناً مني بجدوى المنهج اللغوي المقارن في الكشف عن أصول بعض الظواهر والمفردات اللغوية العربية، سعيت إلى دراسة الدخيل دراسة تأصيلية اشتقاقية مقارنة (Etymology)، ومن يطّلع على دراسة الدخيل عند لغوييننا القدامى يجد أن معرفتهم بما يسمّى اللغات السامية كانت محدودة إلى درجة كبيرة، وما كان معروفاً من هذه اللغات اقتصر على العبرية والآرامية والحبشية، ولم تكن اللغات السامية القديمة مثل الأكدية والأوغاريتية والفينيقية قد كشف عنها النقاب بعد.

تتمثل صعوبة تأصيل الألفاظ في مجموعة اللغات السامية، بصورة خاصة، في

الألفاظ المتبادلة بين العربية والآرامية، أو (وريثتها السريانية)، لما بينهما من التداخل والاشتجار بحكم المجاورة منذ ما قبل الهجرة النبوية، وبحكم انتشار الآرامية، على اختلاف لهجاتها في كل بلاد فلسطين وسورية وما بين النهرين في العراق، وقد تفرّع منها لهجات غربية: كالآرامية اليهودية والفلسطنية والنبطية في (بترا) و (تدمر)، وشرقية: كآرامية التلمود البابلي وآرامية الصابئة (المندائية أو المندعية) جنوبي العراق. واللهجة السريانية التي تفرّعت منها وازدهرت في مدينة (الرها) منذ ما قبل السيد المسيح، ثم دخلتها المسيحية منذ القرن الأول(١).

وقد أثّرت الآرامية في العربية تأثيراً عظيماً بألفاظها المتعلقة بالصناعة والطب والكتابة، وربما توسطت في نقله إلى العربية من الأقوام الأخرى، كمّا أثّرت خاصة بالمصطلحات الزراعية التي أخذ العرب معظمها، حتى إن علم الزراعة ظلّ إلى وقت طويل بعد الإسلام يسمّى عند العرب (الفلاحة النبطية)(٢).

ولسنا هنا بصدد تعريف مصطلحي (المعرّب والدخيل)، أو التفريق بينهما، لكننا نميل إلى رأي أورده الدكتور حسن ظاظا، بعد أن أورد الأقوال المختلفة فيهما وقارنها، قال: "اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعدّ من المعرّب، حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية العرب. أمّا ما دخل بعد ذلك فإنه يعدّ من الدخيل، أي الذي جرى على الألسنة والأقلام مستعاراً من اللغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه، وهذا التحديد الأخير هو الذي نميل إليه ونفضله"(٣).

لذلك نعتمد تسمية (الدخيل)، على أن استعمال (المعرّب) أمر لا مفرّ منه إلى جانب الدخيل، فجميع الكلمات الدخيلة خضعت للتعريب، فتدخل الكلمة أولاً ثم تعرّب.

(١) برجشتراسر، التطور النحوي، ١٤٣، ود. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٢٣

(٢) الساميون ولغاتهم، ١٢٣

(٣) د. حسن ظاظا، كلام العرب، ٦٢

وما زال الفرق بين المعرب والدخيل في حاجة إلى إيضاح. والغريب أن هذا الإيضاح لم يقلق الأقدمين كثيراً فاستعمل جمهورهم المعرب والدخيل بمعنى واحد، مثل السيوطي في (المزهر)، والخفاجي في (شفاء الغليل)[1].

وتتمثل أساليب التعريب بعدة مسائل نعرض هنا لأبرزها، ونسوق تحت كل أسلوب طائفة من الألفاظ الدخيلة.

أولاً- الدخيل وإبدال الأصوات:

إن الجانب الصوتي يشكّل البنية الأساسية للكلمة بوصفها عنصراً شفهياً منطوقاً قبل أن تصبح عنصراً كتابياً مدوّناً. وسننصرف إلى بحث هذه الجوانب من الوجهة الصوتية وحدها في هذا الحيّز، لأننا سننظر في الحرف على أنه صوت منطوق، وبناء على ذلك سيكون التحليل.

ولقد رأينا في أثناء تحليلنا مسائل كثيرة يمكن أن تُدرج في هذا الحيّز، منها مسائل عرض لها الدارسون عرضاً مستفيضاً، ومسائل كان عرضهم لها مبتسراً، فعمدنا إلى توسيعه، وبذل الجهد الخاص فيه، وستبيّن التحليلات القادمة مدى الجهد الذي بذلناه في هذه المسائل الشائكة، التي نعترف بأننا لم نحسم الكثير منها. لكننا اجتهدنا على قدر الوسع والطاقة.

وقد احتوت ترجمات العلوم الكثير من الألفاظ الدخيلة، إلاّ أن هذا الدخيل لم يلق قبولاً سريعاً بالنظر إلى نسقه الفونولوجي واختلاف أصواته عمّا ألفوه، فأحوجوا إلى إبدال حروفه أو تغيير بنيته الصوتية، إلاّ ما كانت حروفه من حروفهم وبناؤه كبنائهم، وفي هذا المعنى، يقول الدكتور عبد الواحد وافي: "تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع هذه النواحي عن

(١) المرجع السابق، ٦١

صورتها القديمة.. ومن ثمَّ نرى أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة لغات فتتشكل في كل لغة منها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية حتى لتبدو في كل لغة منها غريبة عن نظائرها في اللغات الأخرى "(١).

وهناك موافقات صوتية تشترك في شبه اطراد بين اللغات السامية مما ينبني عليه حكم تصنيفي يدعو إلى اعتبار اللفظ دخيلاً من لغة منهما في الأخرى عندما تتماثل الأصوات في ألفاظ اللغتين. ومن أمثلة ذلك بين السريانية والعربية فنجد مقابل التاء السريانية ثاء عربية ومقابل الدال الذال، ومقابل الطاء الظاء، ومقابل السين الشين وبالعكس، ومقابل العين الغين أو الضاد العربيتين، ومقابل الحاء الخاء(٢).. وهذه الإبدالات تنطبق على أغلب الألفاظ المشتركة بين اللغات السامية.

من ذلك، الأُرْجُوان(٣)، وهو الأحمر، وثياب حمر وصبغ أحمر. وأحمر أرجواني قانئ(٤). فتكاد المعجمات العربية وكتب المعرّب تجمع على أن أصل هذه الكلمة من الفارسية، جاء في المعرّب: "الأرجوان: صبغ أحمر وهو فارسي"(٥)، وقال الحسيني: "الأرجوان بالفتح معرب أَرْكُوَان مرادف أرْغُوان"(٦)، وكرّر هذا الأصل الأخير للكلمة أدي شير، فقال: "معرب أرغوان، وهو شجر له ورد يتنقل به الفرس على الشراب، ويطلق أيضاً على الأحمر والثياب الحمر والصبغ الأحمر،

(١) د. عبد الواحد وافي، علم اللغة، ٢٢٩. وينظر أيضاً: د. عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، ١٠٦. وابن حزم، الأحكام في أصول الإحكام ١/ ٣٠. ويقارن بـ: د. بوبو، الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، ص١٣٧ و١٣٨.

(٢) بوبو، الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، ص ١٨٩.

(٣) تعبير، ١٢٥

(٤) القاموس المحيط (أ ر ج)

(٥) المعرّب، ١١٢

(٦) عبد الرشيد الحسيني، المعربات الرشيدية، ٢٠١

وقيل إن عوده إذا احترق نفع لإنبات الشعر"، ولكنه عزا الكلمة في أصلها الأول إلى السنكريتية وهي فيها (Ragavan) أي أحمري منسوب إلى الأحمر(١). وممن أيدّ أصلها الفارسي رفائيل نخلة اليسوعي(٢).

بيد أن ورودها في النصوص المسمارية الأقدم عهداً من الاستعمال الفارسي يشير بلا ريب إلى أنها من الأكدية (argamannu)(٣)، ومنه في العبرية (argaman)(٤)، وفي الآرامية (السريانية) : (argwana) أرجواني(٥). وكثر ورود الأرجوان في المدوّنات الآشورية الرسمية ضمن الجزية التي كانت تقدم إلى الملوك الآشوريين. والمرجح كثيراً- كما يرى طه باقر، أن كلمة (argamannu) الأكدية بدورها مأخوذة من إحدى اللهجات العربية القديمة في بلاد الشام ولاسيما اللغة الكنعانية، فقد وردت بصيغة (argmn)(٦)، في النصوص المكتشفة في المدينة الكنعانية الشهيرة (أوغاريت)(٧).

وعلى ما يبدو أن اللفظ العربي جاء عن طريق السريانية بعد أن تم الإبدال بين الميم والواو وهو إبدال وارد، ذلك أن الصوتين شفويان.

وقد شك ابن فارس في أصل كلمة (الزِّفْت)(٨)، وهو القار الذي يخرج من الأرض يقع في الأودية(٩)، قال: "زفت: الزاي والفاء والتاء ليس بشيء إلاّ الزفت

---

(١) أدي شير، الألفاظ الفارسية المعرّبة، ٨.

(٢) اليسوعي، غرائب اللغة، ٢١٦

(3) AHw 1 /67

(٤) كمال، ٥٧

(5) Costaz, 18

(6) Gordon, 365

(٧) طه باقر، معجم الدخيل في اللغة العربية ، ٣٩-٤٠

(٨) آثار، ٨٦، ١٧٣، ١٨٦، ١٨٨ وتعبير ، ٣٢١

(٩) اللسان ٢ / ٣٤ و٣٥ (زفت).

ولا أدري أعربي أم غيره إلا أنه قد جاء في الحديث (المزفَّت)، وهو المطلي بالزفت"[١]. وقد نقل الخفاجي أنه معرّب تكلموا به قديماً، وذكر ما ورد في الحديث[٢]. وهي عند اليسوعي من الآرامية (zafta)[٣]، وجاءت الكلمة في السريانية عند القرداحي[٤]: (zaffet) أي: زَفَّتَ و (zpita) أي: المُزَفَّت، ولها مثل هذه الاشتقاقات في العربية فيصعب الحكم بأصالتها في أي منهما، وخاصة إذا علمنا أنه وردت في الأكدية أيضاً بصيغة: (ziptu)[٥]، وبالباء المهموسة التي تحولت إلى فاء في السريانية والعربية وكذلك في العبرية (zefet)[٦]، وربما يكون التأنيث في السريانية أقرب إلى إثبات الأصل لأن كلمة (زفت) مختومة بالتاء.

وقد عرفت العرب (الفلوس)[٧] قديماً للنَقْد المتداول بينهم، واشتقت منه، ولذا لم تُشر إليه كتب المعرّب أو المعاجم بالتعريب، جاء في اللسان: " الفَلْسُ: معروف والجمع في القلة أَفْلُسٌ، وفُلُوْسٌ في الكثير. وبائعه فلاَّس. وأفلس الرجل: صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم"[٨]. والصحيح أنه من اليونانية (phollis)[٩]. وتعني نوعاً صغيراً رخيصاً من العملة وهو يعادل (١ / ٢٨٨) من العملة الذهبية المسماة سوليدوس (solidus)[١٠].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣ / ١٥

(٢) الخفاجي، شفاء الغليل، ١٤٠

(٣) اليسوعي، غرائب اللغة، ١٨٤

(٤) القرداحي، اللباب ١ / ٣٦٠

(5) AHw3 3 / 1529

(٦) كمال، ١٥٦

(٧) تعبير، ٣٣٨

(٨) اللسان ٦ / ١٦٥ (فلس)

(٩) غرائب اللغة، ٢٦٣

(١٠) ليدل وسكوت، المعجم اليوناني الكبير، ١٩٤٩

لكن على ما يبدو أن الكلمة اليونانية دخلت العربية عبر السريانية[١]، وترد فيها بصيغتين هما: (puls) و(pulsa)[٢]، وكلاهما بالباء المهموسة.

ومن أمثلة إبدال الكاف قافاً في التعريب (القراميد)، جاء في تعبير الرؤيا: "وكذلك إذا رأى الإنسان كأنه يطير فوق القراميد وفوق البيوت"[٣]. القَرْمَدُ والقِرْمِيدُ: حجارة لها خُروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بُنيَ بها[٤]. وفي المعرّب: قال ابن دريد: القِرْميدُ، قالوا: هو الآجُرُّ بالرومية أو شيء يشبهه. وقال الليث: القرميد: كل شيء يطلى به للزينة نحو الجِصِّ، حتى يقال: ثوبٌ مُقَرْمَدٌ بالزعفران والطيب، أي مطليّ. قال النابغة يصف رَكْبَ امرأة:

رَابي المَجَسَّةِ بالعَبيرِ مُقَرمَدِ

أي مطلي بالزعفران. وقيل: المُشَرَّق. وقال يعقوب عن الكلابي: حَوْضٌ مُقرْمَدٌ: إذا كان ضيّقاً. وقال الأصمعي في قوله:

يَنْفي القَرَاميدَ عَنْها الأعْصَمُ الوَعِلُ

قال: القراميد في كلام أهل الشام آجرُّ الحمامات، وهي بالرومية قِرميدَى. ثعلب عن الأعرابي: يقال لطوابيق الدار: القراميد واحدها قِرميد. وقيل هي الصخور.. وقال يعقوب في قول الطرماح:

حَرَجٌ كَمِجْدَلِ هَاجِرِيٍّ لَزَّه
بِذَوَات طَبْخٍ أَطِيمَةٍ لا تَخْمُدُ
قُدِرتْ على مِثْلٍ فَهنَّ تَوَائِمٌ
شَتَّى يُلائِمُ بَيْنَهُنَّ القَرْمَدُ

(1) Fr,192

(2) Costaz, 278.

(٣) تعبير، ٣٤٨

(٤) اللسان / ٣٥٢ (قرمد)

قال: القرمد خزف يطبخ لأهل الشام يفرشون به سُطُوحهم. والحَرَجُ: الطويلة، والأطيمة: الأتون. وأراد بذوات طبخ: الآجُرَّ(١).

وعلّق (ف. عبد الرحيم)، محقق كلمات المعرّب، على ذلك بقوله: هو القِرْميد والقَرْمَدُ: الآجر. والمُقَرْمَدُ: المبني بالآجر. والحوض المقرمد: الذي بنيت جدرانه بالقراميد. ومن هنا اكتسب معنى الضيق كما في قول الكلابي. ثم وسعوا في مدلوله وأطلقوا على المطلّي بالجِصِّ المقرمد ثم على كل مطلي على الإطلاق(٢).

وزاد الخفاجي في بيان أصله، فقال: "قرميد معرب رومي. وأصله بالرومية (كرمد)"(٣). فقد أجمعوا على أن أصل اللفظ روميّ، وهم على الأغلب يعنون اليونانية، وهو صواب. إذ هو في اليونانية (karamida)، وله صيغة أخرى هي: (keramis) وهو الآجر أو قرميد السطوح(٤). ومنه في السريانية (qarmida) قرميد. و(armidta) آجرة(٥). ويبدو أنه انتقل إلى العربية عبر السريانية بعد أن أبدلت الكاف قافاً فعرّب (قَرَاميد) وصادف هذا البناء بناء الجمع في العربية فاشتُقَّ منه المفرد قِرْميد وقَرْمد. ولهذا فإن صيغة قراميد جرت على ألسنة الناس(٦).

ومن أمثلة إبدال الكاف الفارسية قافاً لفظ (اللّقَنُ)، جاء في تعبير الرؤيا: "الباب الثلاثون في اللّقُون، وهي أجاجين النحاس... فإن رأى الإنسان كأنه يشرب من اللّقن..."(٧) ويبدو أن الكلمة دخلت إلى العربية من الفارسية بدليل

(١) المعرّب، ٤٩٣-٤٩٤

(٢) المرجع السابق، ٤٩٤

(٣) شفاء الغليل، ٢٠٧

(٤) ليدل وسكوت، ٩٤٠، غرائب اللغة، ٢٦٥

(5) Costaz, 331

(٦) المعرّب، ٤٩٤ وانظر أيضاً: Fr, 5.

(٧) تعبير، ٣٩٤

أننا ما زلنا نلفظها بالكاف الفارسية في لهجاتنا العامية (لَكَن)، وقد أيّد ذلك ابن منظور بقوله: "اللَّقن: إعراب لَكَن، شبه طستٍ من صُفر"(١). وقد تبعه في ذلك أدي شير(٢). أمّا عن أصل الكلمة فيرى اليسوعي أنها جاءت من اليونانية (Lekane) والكلمة تعني الحوض أو الدلو(٣). لكن الأرجح أن أصل الكلمة أكّدي (lahannu) بمعنى: قَدَح(٤). ثم دخلت الكلمة اللغة الفارسية بعد إبدال الخاء كافاً فارسية ومنه دخلت العاميّة. ومن اللفظ الأكدي جاء اللفظ اليوناني (Lekane). أمّا (اللقن) بالقاف. والموجودة في المعاجم العربية فيبدو أنها من السريانية (Laqna)(٥).

ومن أمثلة إبدالهما في ترجمات العلوم، لدينا (ملوخيّا)(٦)، قال الخفاجي في معناها وأصلها: "ملوخيا نوع من البقول يعمل منه طعام معروف بمصر، وهي باردة لزجة يضرّ الإكثار منها بالمرطوبين وأصحاب البلغم، وفي مطالع البدور وكتاب الأطعمة أنها نوع من الخطمي ولم تكن معروفة قديماً. وحدثت بعد سنة ثلاث مئة وستين للهجرة. وسببها أن المعزّ باني القاهرة لمّا دخل مصر لم يوافقه هواؤها وأصابه يبسٌ في مزاجه، فدبّر له الأطباء قانوناً من العلاج منه هذا الغذاء فوجد له نفعاً عظيماً في التبريد والترطيب، وعُوفي من مرضه، وسمّوها ملوكيّة فحرّفتها العامة وقالت: ملوخيا"(٧). وهذا قول بأن الكلمة عربية محرفة، ولكن هذا مردود لأنها وردت عند حنين بن إسحق، كما ننقلها هنا، وهو متوفى (٢٦٠هـ)، أي قبل ما

(١) اللسان ١٣/ ٣٩٠ (لقن).

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة، ١٤٢.

(٣) غرائب اللغة، ٢٦٨.

(4) AHw 1 /527

(5) Costaz, 174

(٦) تعبير، ١٣٥، ١٥٧

(٧) شفاء الغليل، ٢٥٦

ذكره الخفاجي بقرن من الزمان. وعدّها اليسوعي من اليونانية (Molokhe)[١]، وقد نقل مصطفى إبراهيم[٢] عن رمزي مفتاح في (إحياء التذكرة) أن الكلمة من المصرية القديمة وهي فيها (مُلُوخْ) ومنها أخذ اليوناني. ونقل عن (ب. سميث) في المعجم السرياني أنه في السريانية (mulkya) أو (mulkin) وهو مؤنث، ونصّوا على أنه من اليوناني السابق. ويبدو أن هذا الاسم اليوناني كان يطلق على أكثر من بقلة خضراء وأنه أصل (ملوخيا) المعرّبة.

والصوت اليوناني (X)، وصورته الصغرى (x) واسم باليونانية (chi)[٣]، ورد في بعض الترجمات مبدلاً بالكاف. وفي الحقيقة إن هذا الصوت قريب جداً من صوت (الخاء) العربي. وإبداله بالكاف في الكتب العلمية المترجمة قليل جداً ومن أمثلة ذلك (الكيموس)[٤]، وهو يبدأ في اليونانية بصوت (الخاء) التي أُبدلت في العربية كافاً، فهو في اليونانية (Chymus) وهو بمعنى: سيال وعصارة، وفي عرف الأطباء هو استحالة الطعام في المعدة بعد الهضم إلى جوهر آخر وهو مادة ثخينة إلى الاصفرار تأخذ لونها غالباً من لون الغذاء الذي تتحلّب منه مرادفها عصارة الهضم[٥]. وقد ورد في القاموس المحيط أن الكلمة سريانية[٦]، وصوابه أنها من اليونانية، ومنها استعارتها السريانية (Kumas)[٧]، ثم دخلت العربية عن طريق ترجمات العلوم. ويبدو أن كلمة (كيمياء) أو (كيميا) من هذه الكلمة اليونانية، والتي توجد في السريانية بصيغة (Kumu) أو (Kumu)، وهي بصيغة الجمع[٨].

(١) غرائب اللغة، ٢٧٠. وانظر أيضاً: ابن مراد، المصطلح العجمي ٢/ ٧٦٣.

(٢) قضية المصطلحات المعرّبة، ٢٧٠.

(٣) دبيان، ٥٢٣.

(٤) تعبير، ١٩٠.

(٥) طوبيا العنيسي، نبذة في أصول الألفاظ الساميّة، ٢٩.

(٦) القاموس المحيط (كمس).

(٧) Costaz, 152، وبرصوم، ١٥٧ حاشية (١).

(8) Costaz, 152.

ونظير ذلك (الفخّار)[١]، وهو الخزف أو ضرب من الخزف معروف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها، والفخّارة: (الجرّة)[٢]. إذ يبدو أن الكلمة من المشترك السامي، على حين عدّها اليسوعي[٣] وفرانكل[٤] دخيلة في العربية من الآرامية.

ومن المؤكّد أن لفظ (الفخّار) قديم جداً، فقد ورد في الأكّدية بصيغة (paharu) وهي صيغة مفرد، جمعها (paharu)[٥]، وتعني الفخّار، وصانع الفخار. وتكتب بالسومرية بعلامة مسمارية هي صورة الجرّة الصغيرة، منذ ظهور الكتابة في المنتصف الثاني من عصر الوركاء (٣٥٠٠ / ق.م). ومما يجدر الإشارة إليه بهذا الصدد أن الشكل الصوري لهذه الجرة يصوّر أنواع الجرار المميزة لفخار عصر الوركاء (ولاسيما عراها المعوجّة)[٦].

وقد بقيت الكلمة بالخاء في العربية، على حين تحوّلت هذه الخاء إلى حاء في السريانية فجاءت بصيغة (pahar) خزف، فخار، و(paharay) خزفي، فخاري[٧]. و(paharuta) عمل الفخار وصنعه[٨].

ومن ذلك (الترمس)، وهو مصطلح من المادة الطبية، وجنس نباتات زراعية من الفصيلة القرنية والقبيلة الفراشية. فيه نوع يزرع لحبّه وأنواع تزرع لزهرها. ذكر الشهابي أن حنيناً عرّب هذا المصطلح عن اليونانية (Thermôs) ثم أردف يقول: إن هذا اللفظ مرّ في طريقه إلى العربية بالقبطية والعبرية ومنهما إلى السريانية فالعربية[٩].

(١) آثار، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١

(٢) اللسان (فخر)

(٣) غرائب اللغة، ١٩٨

(4) Fr, 70.257

(5) AHw, 2 /810

(٦) باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ١١٩

(7) Costaz, 273

(٨) اللباب ٢ / ٣١٥

(٩) الأمير مصطفى الشهابي، معجم الألفاظ الزراعية، ٤٠٠

نقول إن لفظ (الترمس) جاء عن السومرية، وهو فيها بالشين (TAR- MUS)[١] وهذه الشين، بقيت دون إبدال في الأكدية (tarmus)[٢]، على حين تحوّلت إلى سين جانبية في العبرية (turmôs)[٣]. وسين في السريانية (turmasa)[٤]. وقد اعتقد بعض الباحثين أن أصل لفظ (الترمس) يوناني : (Thermos)[٥].

وذكر ابن منظور عن لفظ (السَّلْجَم)[٦] أنه : نبت. وقيل: هو ضرب من البقول. ومنهم من يتكلم به بالشين المعجمة... والصواب بالسين المهملة، قال أبو حنيفة: السلجم معرّب وأصله بالشين. والعرب لا تتكلم به إلاّ بالسين. قال: وكذا ذكر سيبويه[٧]. وذكر الفيروز آبادي أن السَّلْجَم نبت معروف ولا تقل ثَلْجم ولا شَلْجَم أو لُغَيّة[٨]. وأنكر ابن مكّي الصقلي قول الناس (سلجم) لأن الصواب (شلجم)[٩]. لكن ابن هشام لا يسلّم له، لأن أبا حنيفة قال: هكذا تتكلّم به العرب، أي سلجم بالسين، وهو اسم أعجمي معرّب، فحوّلت الشين سيناً[١٠]. والطريف أن الحريري خطّأ قول الناس (ثلجم) و (شلجم)، لأن الصواب على ما حكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب أن يقال (سلجم) بالسين[١١]. ويوافق كلام ابن برّي المنقول لدى الخفاجي ما ذكره ابن هشام من أن أصله الشين، وهو أعجمي

(١) ينظر: طه باقر، مجلة سومر، م٩، ج١، ١٩٥٣، ص، ٣٢

(2) AHw 3 / 1330

(٣) كمال، ٥١٨

(٤) أغناطيوس، البراهين الحسيّة، ١٢٢

(٥) ينظر مثلاً: غرائب اللغة، ٢٥٦، وعبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، ١٣٩. كما صنّقه (ف.عبد الرحيم)، محقق كلمات المعرّب للجواليقي مع أهم الكلمات التي جاء عن اليونانية، ٥٥

(٦) تعبير، ١٣٦

(٧) اللسان ١٢ / ٣٠١ (سلجم)

(٨) القاموس المحيط (سلجم)

(٩) تثقيف اللسان ، ١١٢، وقارن بـ: د. أحمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ٢٨٦

(١٠) المدخل إلى اللسان، ٨٣، وقارن بـ: د. أحمد قدور، مصنفات اللحن، ٢٨٦

(١١) الحريري، درّة الغوّاص، ٥٥و ٥٦، وقارن بـ: د. قدور، مصنفات اللحن، ٢٨٦

عرّب بالسين، فللناطق به ما نوى، أي أعجمياً دخيلاً كما جاء، أو معرّباً على سنة العرب في تغيير الأعجمي. وعن بعض الفضلاء أن فارسيته بالشين والغين المعجمتين كما وقع في شعر الفردوسي وغيره(١).

إذاً فالكلمة (سلجم) جاءت من الفارسية بعد إبدال الشين سيناً، إذ إن أصلها (شلجم) أو (شلگم) بالكاف الفارسية(٢). ومن أسمائه أيضاً بالفارسية: شلغم وشَمْلَخ، وشَمْلَغ(٣). وقد ورد اللفظ في السريانية بالشين أيضاً وبصيغة (Salgma)، ويقول فيها أغناطيوس إنه لفظ سرياني بقي عالقاً في العامية العربية، وفي الفصحى: السلجم(٤). وما زلنا ننطقه في عاميتنا بصيغة (شَلْغَم).

و(الناقوس) كلمة جاءت من السريانية بعد إبدال الشين سيناً، فقد وردت بصيغة (naqusa) وتأتي بمعنى: آلاتي، موسيقي، آلة موسيقية، مِدَق، ناقوس، مِضْرَب، وجع، ألم. والاسم مشتق من الثلاثي (nqas) ضَرَبَ(٥). واستعمل اللفظ بمعنى: قطعة خشب أو حديد كانوا يضربونها لدعوة النصارى إلى الكنائس، ثم استعمل اللفظ بمعنى جرس، أو جرس صغير، ثم صار في العربية علماً على جرس الكنيسة(٦).

وهناك من يرى أن لفظ (الإجّاص)(٧) جاء عن طريق العبرية (aggas)(٨)،

(١) الخفاجي، شرح الدرّة، ١٣٤، وقارن بـ: د. قدور، مصنفات اللحن، ٢٨٦

(٢) الحسيني، المعرّبات الرشيدية، ١٩٢، وأدّي شير، ١٠٢

(٣) شتاينجاس، المعجم الفارسي، ٧٥٧، ٧٦١ وقارن بـ: دبيان، ٥٦٥

(٤) أغناطيوس، البراهين الحسيّة، ٤٢و ٧٤

(٥) Costaz, 214، وينظر في تفصيل ذلك، مع ورود اللفظ في السيرة النبوية لابن هشام:
A.Hebbo,Fremdworter, 348

(٦) د. بوبو، أثر الدخيل، ٣٤٨

(٧) تعبير، ١٤٦

(٨) انظر مثلاً: غرائب اللغة، ٢١١، وابن مراد، المصطلح الأعجمي ٢/ ٤٥

بالإبدال بين السين والصاد. لكن الأغلب أنها من الألفاظ السامية المشتركة، إذ وردت في الأكدية، وهي أقدم لغة سامية مكتشفة حتى الآن، بصيغة (angasu)[١]. ثم أدغمت النون في الجيم، فجاءت في العبرية بصيغة (aggas)[٢]، وفي السريانية (agasa)[٣]. وربما تكون الصيغة السريانية بتضعيف : (g) (aggasa)[٤]، إذ لا وجود لعلامة الشدة في السريانية.

وبالنظر إلى الصيغة الأكدية (angasu)، نراها تقابل الصيغة العربية التي قيل إنها جاءت عن طريق المخالفة (إنجاص)، والتي عدّت من الكلام العامي، قال السيوطي : ومما يشدّد والعامة تخفّفه : الإنجاص[٥]. . وكان الناس في القرن الثاني الهجري في العراق يقولون في : (إجّاص) للكمّثرى : (إنجاص)، فقد ذكر الكسائي (-١٨٩هـ) أن الناس في عصره يزيدون النون في هذه الكلمة، وتقال أيضاً بإسقاط النون[٦]. ويذكر ابن قتيبة قول العامة (إنجاص) ونحوه، لأن الفصيح (الإجّاص) مما يشدّد ثانيه[٧].

ويرد ابن السيد على هذا القول بأن اللغويين حكوا أن قوماً من اليمن يبدلون الصوت الأول من المشدد نوناً، فيقولون : حنْظ في حظ، وإنجاص، وإنجانة، في إجاص وإجّانة. فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل[٨]. ويرى ابن الحنبلي أن قول العامة

(1) AHw 1 /51 ، و CAD 2 /117

(٢) كمال، ٣٢

(٣) برصوم، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص ١٣، ١٩٥

(٤) البراهين الحسيّة، ٥٥

(٥) المزهر ١ / ٣١٣

(٦) الكسائي، ما تلحن فيه العوام، ١١٦ وانظر : ابن السكّيت، إصلاح المنطق، ١٩٨ وقارن بـ: د. قدور، مصنفات اللحن

(٧) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ٣٦٩ وقارن بـ: د. قدور، مصنفات اللحن

(٨) ابن السيد، الاقتضاب، ١٩٥ وقارن بـ: د. قدور، مصنفات اللحن

(إنجاص) صواب على أنه لغة، ويستشهد بقول صاحب القاموس، بأن الإجاص دخيل، ولاتقل: إنجاص، أولُغَيَّة[١].

ومن إبدال الزاي سيناً في الألفاظ الدخيلة (الهندسة). وقد اهتدى اللغويون العرب إلى أصلها ولاحظوا هذا الإبدال، ففي اللسان: المهندس: المقدِّر لمجاري المياه والقَنيّ، واحتفارها حيث تحفر. وهو مشتق من الهِنْداز وهي فارسية. أصلها (آوْ أنْدَاز) فصُيِّرت الزاي سيناً، لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال. والاسم الهندسة[٢]. ونقل هذا الكلام الجواليقي[٣] والخفاجي[٤]. وأورد أدّي شير: هنداز وهندازة وهندسة ومهندس. وقال: كل ذلك مأخوذ من (أندازه) ومعناه: القياس والوزن والتقدير والتخمين[٥].

فهو من الفارسية، وأصله بالفارسية الحديثة (أَنْداز) و (أندازه) ومعناه القياس، وهو بالفهلوية بالهاء بدلاً من الهمزة[٦]. ومازالت الزاي موجودة في لفظ (الهِنْدازَةُ) في العربية، وهو اسم لمقياس تقاس به الأطوال[٧]. وما زلنا نسمع كلمة (مُهَنْدِز) من أفواه العامّة. وهذا عَود إلى الأصل.

ولاشك في أن لفظ (الأسطورة) يوناني، إذ ورد بصيغة (istoriya)[٨] بمعنى: معرفة وتنقيب وبحث، أو قصة أو حكاية أو سيرة وجمعها العرب على أساطير. وقد وردت في القرآن الكريم بهذا الجمع[٩]، بمعنى الخرافات أو الحكايات. وقد

(١) ابن الحنبلي، بحر العوام، ٢٠٢، والقاموس المحيط ٢/ ٢٩٤ وقارن بـ: د. قدور، مصنفات اللحن

(٢) اللسان ٦/ ٢٥١، ٢٥٢ (هندس)

(٣) المعرّب، ٦٣٩

(٤) شفاء الغليل/ ٢٦٩

(٥) أدّي شير، ١٥٨

(٦) المعرّب، ٦٤٠

(٧) المعجم الوسيط، ٩٩٧

(٨) طوبيا، نبذة في أصول الألفاظ السامية، ص ٢١، وظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٣٠

(٩) ينظر مثلاً: سورة: (الأنعام/ ٢٥) وسورة (الأنفال/ ٣١).

جاء اللفظ عند متّى بن يونس بلفظ مضاهٍ للفظ اليوناني (إيسطوريا)[١]، بعد أن أبدال التاء طاء.

ولم يشر ابن منظور إلى تعريب هذه الكلمة، وأوردها وكأنها عربية، كماء جاء باشتقاقات كثيرة منها، فقال: الأساطير: الأباطيل أو أحاديث لا نظام لها، واحدتها إِسْطَارٌ وإِسْطارَة، وأُسْطير، وأُسْطيرَة، وأُسْطُور، وأُسْطُورة... وأورد فعلاً لها، فقال: سطّرها: ألّفها. وسطَّرَ علينا: أتانا بالأساطير. الليث: يقال سَطّرَ فلان علينا يُسَطِّر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل[٢].

فالكلمة يونانية وتعني بشكل عام القصة أو الحكاية، اتخذت معنى آخر في العربية، فدلّت على الخرافات أو الأكاذيب. وربما يكون هذا المعنى مأخوذاً عن السريانية فلدينا الجذر اللغوي (star) وتعني: هَذَى. و(satura) فاقد الحس، لاذع، فاسد. و(saturuta) بَلاَدَة[٣]. أمّا سطّر بمعنى ألّفَ، فلا نعتقد أن لها علاقة بلفظ الأسطورة، إذ يبدو أن هذا الفعل من جذر سامّي، ففي الأكدّية (sataru) كَتَبَ، كَتَب على الورق، خطّ[٤]. ولدينا في العبرية الاسم (setar) بمعنى: وثيقة، مستند مالي، قائمة حساب[٥]. ولها علاقة باللفظ السرياني (stara) و (estara) صك[٦].

ومن ذلك (أباريق)[٧]، وهي جمع مفرده إبريق. قال ابن منظور: "الإبريق إناء وجمعه أباريق، فارسيّ معرّب.. وقال كراع: هو الكوز. وقال أبو حنيفة مرة: هو

(١) في الشعر، ١٠٣.

(٢) اللسان ٤/ ٣٦٣ (سطر).

(3) Costaz, 366

(4) AHw 3 / 1203

(٥) كمال، ٤٧٤

(٦) Costaz, 366 وقارن بـ: Hebbo, Fremdworter, 30.31

(٧) تعبير، ١٤٩

الكوز. وقال مرة: هو مثل الكوز، وهو في ذلك فارسّي(١).

وقد ذكره الجواليقي، فقال: "الإبريق فارسي معرّب، وترجمته من الفارسية أحد شيئين: إمّا أن يكون من طريق الماء أو صبّ الماء على هِينَةٍ. وقد تكلمت به العرب قديماً"(٢). وذكر أدّي شير أنه معرّب (آبريز) ومعناه يصب الماء(٣).

هو بالفارسية الحديثة (آبريز) ومعناه اللغوي: الذي يصبّ الماء، كما ذكر أدّي شير، وهو مركب من (آب) أي الماء و(ريز) مشتق من (ريختن) بمعنى صبّ. فالقاف على الأغلب، مبدلة من الخاء(٤)، في الأصل، التي تحولت إلى زاي.

ثانياً- الدخيل والتركيب الإضافي:

لجأ مترجمو العلوم إلى أسلوب الإضافة لصعوبة وجود لفظ يقابل المصطلح الأعجمي في العربية أو لاستحالته. فتعمّدوا بناء بعض المصطلحات العربية اعتماداً على التركيب الإضافي، لأن صدور هذه المركبات ألفاظ شائعة عامّة، ومن الممكن أن تستعمل في أمور عدة، فكان لا بّد من تخصيصها بالإضافة، وبذلك يذهب الإشكال في عدم وضوح الدلالة الجديدة التي اكتسبتها من خلال الإضافة. ويكون المضاف إليه ملقياً بعض التوضيح على المضاف من المصطلح، وهو اللفظ العربي المغيّر. فيكوّن المضاف والمضاف إليه مصطلحاً علمياً جديداً لا عهد للعربية به، يحمل دلالة جديدة، لا ينصرف الذهن عند ذكره إلاّ إلى معناه الجديد.

وبشكل عام يقيم المركب الإضافي علاقة بين عنصرين أساسيين في تكوينه، العنصر الأول هو المضاف، والآخر هو المضاف إليه. وتعطي هذه العلاقة تلازماً، بحيث يغدو التركيب كالكلمة الواحدة التي لا يمكن تجزئتها.

(١) اللسان ١٠/ ١٧ و١٨ (برق)

(٢) المعرّب، ١٢٠

(٣) أدّي شير، ٦

(٤) المعرّب، ١٢٠

والملاحظ أن العنصرين الاسميين في المركب الإضافي- لدى المترجمين، قد يكونان لفظين عاميّن في اللغة لا علاقة لهما بالمصطلح العلمي أساساً، لكن تلازمهما بالإضافة أكسبهما دلالة علمية معينة. أو يكون أحد اللفظين شائعاً علمياً، وهو على الغالب، المضاف إليه. أو يكون كلا اللفظين شائعاً في الحقل العلمي، لكن تلازمهما في حالة الإضافة أعطاهما دلالة علمية جديدة تختلف عن دلالة كل منهما في حال الإفراد.

ومن خلال اطّلاعنا على المترجمات تبيّن لنا أن المركب الإضافي فيها، توزّع على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: يكون فيه المضاف والمضاف إليه لفظين عربيين.

النوع الثاني: يكون فيه المضاف أو المضاف إليه لفظاً أعجمياً أو دخيلاً.

النوع الثالث: يكون فيه المركّب الإضافي برمّته أعجمياً أو دخيلاً.

ومن خلال عرضنا للأمثلة سنتحدث عن النوعين الثاني والثالث، أمّا النوع الأول فلن نقف عنده؛ لأنه ليس من جزئيات بحثنا هذا.

فـ (انقسام الخردلة)[١]، مصطلح فلسفي أورده يحيى بن عدي في مقالاته ليدل على استحالة الشيء، نظراً لحجم الخردلة الصغير الذي يستحيل معه انقسامهما. والمضاف هنا كلمة عربية، وهي مصدر الفعل (انقسم)، ومعناه واضح. أمّا (الخردلة) فهي مفرد (الخردل)، وهو نبات عشبي حرّيف من الفصيلة الصليبية، وينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق، وتستعمل بزوره في الطب، ومنه بزور يتبّل بها الطعام[٢]. وهناك من يذهب إلى أن كلمة (خردل) معرّبة مستعارة من البابلية[٣]. على حين هي من الألفاظ الساميّة المشتركة، فهناك

(١) مقالات يحيى، ١٦٠و١٦٤

(٢) المعجم الوسيط، ٢٢٥

(٣) DAB, 207وقارن بـ: مجلة سومر ،م ٩ ، ج٢، ١٩٥٣، ص، ٢٠٧

احتمال وجودة صلة بين الاسم الأكدي للخردل العربي، فهو فيها (aladapahanu)[١]، وذلك بعد طرح الجزء الأخير من الكلمة وإضافة صوت اللام. والخردل في العبرية (hardal)[٢]، وفي الأوغاريتية (hndrt)[٣]، وفي السريانية (hardla)[٤].

و(جهة الميل)[٥]، مصطلح فلكي، يعني بعد الشمس أو الكواكب من معدّل النهار[٦]. ولم يكن يعني كذلك لولا التركيب الإضافي، فالجهة تعني الوجهة أو الاتجاه، أمّا الميل، فهي كلمة دخيلة، على الأغلب، من اللاتينية (milia) للمسافة المعروفة وهي ألف خطوة[٧]. وربما دخل لفظ الميل عن طريق السريانية (mila)[٨]. ويذهب فرانكل إلى أن اللفظ دخل العربية من اليونانية عبر الآرامية (milta)[٩]. وقد دخل هذا اللفظ اللغة العبرية بصيغة (mil)[١٠].

والمركّب الإضافي (حبّة الجاورس)[١١]، استخدم للدلالة على صغار الأمور ودقائقها، والمضاف (حبّة) المفرد من اسم الجنس الجمعي (حبّ)، والحَبَّة من الشيء: جُزْؤُه[١٢]. أمّا المضاف إليه (الجاورس)، فهو اسم دخيل من اللغة

(١) طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ٧٩

(٢) كمال، ١٧٩

(3) WUS, 114

(4) Costaz, 116

(٥) فلك، ١٠، ١١٢

(٦) موسوعة المصطلحات ٢ / ١٤٧٩

(٧) المعرّب، ٥٨

(8) Costaz, 182

(9) Fr, 261

(١٠) كمال، ٢٦١

(١١) آثار، ١٧٩

(١٢) المعجم الوسيط، ١٥١

الفارسية (گاوْرَس). بالكاف الفارسية[١]. وحب الجاورس هو حب الدُخْن[٢].

وورد في الآثار العلوية التركيب الإضافي (حجر المطرار)[٣]، ولم أجد في المعاجم اللغوية معنى لها، لكن الغالب أن معناها (حجر الصوّان)، لأن (tarana) في السريانية بمعنى: صوّانة، صخر. وتشتق منه فعلاً فتقول (tra) صدمَ، ضرب، والمصدر: (tarya) صَدْم، والفعل من فوق الثلاثي (ettari) اصطدم، و(atri) سَحَقَ[٤]. وكلّها أفعال مأخوذة من مهام الحجر، أي: الضرب، الصدم، السحق. والمعروف أن حجر الصوّان صلد قاس يستخدم للأفعال السابقة.

ويُعتقد أن (البلوط)، وهو شجر، آرامية (Balluta)[٥]، وقد جاء اللفظ في التركيب الإضافي (خشب البلّوط)[٦]. ولدى مقارنة اللفظ مع نظائره في اللغات الساميّة الأخرى، تبيّن أنه من المشترك السامي، فهو في الأكدية (belutu)[٧] وفي العبرية (ballot)[٨]، وفي السريانية (balluta)[٩]. وأورد لها أغناطيوس صيغة أخرى مقلوبة، هي: (batla)[١٠].

و(كَوْثَل) في التركيب الإضافي (كَوْثَلُ السفينة)[١١]، يُعتقد أنه لفظ دخيل. وقد ذكره ابن منظور بقوله: "أمّا كثل فأصل بناء الكَوْثل وهو (فَوْعَلُ)، وقال

(١) أدّي شير، ٤٨

(٢) أحمد عيسى، معجم النبات، ٣٣(١٧)

(٣) آثار، ١٨٤

(4) Costaz, 131-132

(٥) ابن مراد، المصطلح الأعجمي ٢ / ٢٢٥. و Fr, 139

(٦) آثار، ٩٧، ١٧٨، ١٨٤

(٧) باقر، من تراثنا اللغوي، ٦١. والبلوط في السومرية (beli؟)

(٨) كمال، ٧١

(9) Costaz, 31

(١٠) البراهين الحسيّة، ٣٦

(١١) تعبير، ٢٥٤

الليث: الكوثل مؤخر السفينة. وقد يشدّد فيقال: كَوْثَلّ، وفي الكَوْثل يكون الملاحون ومتاعهم. وقيل الكوْثل: السكّان"(١). وزاد الفيروز أبادي: "الكَثْلُ: الجمع، والصَّبْرة من الطعام"(٢). واستدرك الزبيدي: "التكثيل: الجمع"(٣). ولكنهم لم يذكروا لهذه الأسماء أفعالاً. والمظنون أن اللفظ دخيل من الآرامية السريانية(٤). وهي فيها (kutla)(٥) بنطق التاء ثاءً لأنها من حروف (بجدكفت)، وجاءت بعد حركة طويلة. وقد وجد اللفظ في العبرية بصيغة (kotel,)(٦)، بمعنى: جدار، حائط، جانب.

واقتران المضاف بالمضاف إليه في التركيب (ليّن الخزف)(٧)، جعلهما مصطلحاً علمياً يستخدم للدلالة على نوع من الفصائل الحيوانية. وهي التي تمتلك غطاء على جسمها يشبه إلى حدٍّ ما الخزف في ملمسه وشكله كحيوان (الحلزون). وضم التركيب لفظ (الخزف)، وهناك من يعتقد أنه دخيل من الآرامية اليهودية (hasba)، أو من السريانية (hesba)(٨). ولدى مقارنة (الخزف) بنظائره في اللغات السامية الأخرى، تبيّن أنه من الألفاظ المشتركة، فهو في الأكدية (hasbu) بالمعاني المألوفة للكلمة العربية خزف، مثل الفخار، وأواني الفخار، وقد ترد لتطلق على الأواني المصنوعة من الفضة أيضاً(٩). ولدينا في العبرية المصدر (hasiba)

(١) اللسان ١١ / ٥٨٣و ٥٨٤ (كثل)

(٢) القاموس المحيط (كثل)

(٣) تاج العروس ٨ / ٩٥ (كثل)

(4) Fr.223

(٥) اللباب ١ / ٦٠٩، وغرائب اللغة، ٢٠٤

(٦) كمال، ٢٢٧

(٧) حيوان، ٩١، ١١٥، ١٧٤، ١٩٥، ٢٠٣

(8) Fr.169

(9) AHw 1 /332

بمعنى: نَحْت، نَقْر، اقتطاع الأحجار أو نحتها أو تهذيبها[١]. واسم الفاعل (hoseb،) حجّار، نحّات[٢]. وأقرب صيغة إلى العربية هي الصيغة السريانية (hespa) كسرة، خزف، صدف[٣]، وذلك لوجود الباء المهموسة (P) التي تحوّلت في العربية إلى فاء (F). أمّا (hesba) بالباء التي أوردها فرانكل فتأتي بمعنى (قارورة، شهاب)[٤]. ونلاحظ في جميع الصيغ، ماعدا العربية، وجود صوت الصاد الذي يُبدل زاياً في العربية، وهو إبدال وارد.

من التراكيب الإضافية التي احتوت في أحد ركنيها على لفظ دخيل (مسقط الشاقول)[٥]، وهو يدلّ على النقطة التي يسقط فيها الشاقول، والشاقول: هو ثقل يُشدُّ في طرف حبل يمدّه سفلاً يحتاج إليه النّجارون والبنّاؤون[٦]. أو هو خشبة قدر ذراعين في رأسها زج تكون مع الزرّاع بالبصرة، يجعل أحدهم فيها رأس الحبل ثم يرزها في الأرض ويضبطها حتى يمدّوا الحبل. وعن ابن الأعرابي: الشقل الوزن، يقال أشقل لي هذا الدنيار أي زِنْه[٧]. وقال الزبيدي: شقل الدينار شقله: عيّره. قال الليث: هي كلمة حميرية لهجت بها صيارفة العراق في تعيير الدنانير يقولون شقلناها أي عيّرناها أي وزناها ديناراً ديناراً وليست بعربية محضة[٨]. ويذهب فرانكل إلى أن (شاقول) من الآرامية[٩].

(١) كمال، ١٧٨

(٢) المرجع السابق، ١٦٣

(3) Costaz, 114

(٤) المرجع السابق، ١٠١

(٥) فلك، ٨، ١٦٥

(٦) موسوعة المصطلحات، ١/ ٨٠٥

(٧) اللسان ١١/ ٣٥٦ (شقل)

(٨) تاج العروس (شقل)

(9) Fr, 255

نقول هي كلمة ليست بالحميرية ولا بالآرامية، بل (الشاقول) كلمة سامية مشتركة، ولها أفعال متطابقة، فلدينا في الأكدية (siqlu) ثِقْل[١]، و(suqultu) وَزْن، مثقال[٢]، والفعل (saqulu) وَزَن، علّق على، سدّد[٤]. ومثله الفعل (suqallulu)[٤]. وفي العبرية (misqal) ثقل، وزن، عيار، و(misqolet) وحدة وزن[٥]، والفعل (saqal) وزنَ، قدّر، ثمّن، قوّم، و(seqel) شيقل، شاقل (ضرب من مثاقيل العبريين القدماء ونقودهم)[٦]. وورد الاسم في الأوغاريتية (tql) ثِقْل[٧]. أمّا في السريانية فيرد فيها مرة بالشين (saqula) حامل، رافع، من (sqal) رفعَ[٨]. ومرة بالتاء: (taqula) وازن، مسطرة مثلثة. ومنه الفعل (tqal) وزن، دفع، قدّر، فحص. و(mataqala) ميراث، وزن، ثقل. و(mataqulta) ميزان[٩]. ويذهب السامرائي إلى أن لفظ (الشاقول) من السريانية، وهي اسم آلة على بناء فاعول ولعلها من (sqal)[١٠].

وباعتقادنا أن الجذرين العربيين (شقل) و(ثقل) هما من أصل واحد، فالشين مشتركة بين الأكّدية والعبرية والعربية، والثاء مشتركة بين الأوغاريتية والعربية والتي تحوّلت إلى (تاء) في السريانية؛ لأن السريانية لا تبدأ بثاء. وصوت الثاء يُبدل شيناً أو تاء في اللغات الساميّة، وقد توصل الدارسون إلى القانون الذي يجيز

(1) AHw 3 / 1248

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٢٨٢

(٣) المرجع السابق ٣ / ١١٧٨

(٤) المرجع السابق ٣ / ١٢٨١

(٥) كمال، ٢٨٩

(٦) المرجع السابق، ٤٩٢

(7) Gordon, 506

(8) Costaz, 379

(٩) المرجع السابق، ص٣٩٥

(١٠) إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، ١٤٣

الإبدال بين هذه الأصوات، فالثاء في اللغة الساميّة الأم (المفترضة) تبقى ثاء في العربية، على حين تبدل شيناً في الأكدية والعبرية، وتاء في الآرامية[١].

وأورد حنين التركيب (بزرقطونا)[٢]، وهو أسلوب إضافة في اللغة السريانية. وبَزْرقطونا: حبة يستشفى بها، والمدّ فيها أكثر، ويقال فيها بزرقطوناء: على وزن جلولاء وحَرُوراء[٣]. وقد جاء في كتاب المقصور والممدود للأندلسي: قطونا الذي يضاف إليه بزر فيقال: بزرقطوناء، أعجمي معرّب[٤]. وكذلك قال عنه الخفاجي[٥].

هو تركيب سرياني من مصطلحات المادة الطبية، وهو يتألف من مقطعين: (بزر) وهو لفظ عربي ويقابله (bzar) باللغة السريانية، وقطونا، وهو لفظ سرياني معناه البق (qatuna)[٦]. دخل اللفظ كما هو إلى العربية، وأضافوا إليه الهمزة بعد الألف لإلحاقه بفعولاء. والألف هي أداة التعريف السريانية. وفي مجالس ثعلب: قطونا يمدّ ويقصر. وهو نبات عشبي برّي طبي وصناعي معمّر، وهو نوع من لسان الحمل ونسبه يعود إلى فصيلة الحمليات. أو هو، كما يعرف الآن، حشيشة البراغيث[٧].

وجاء في فن الشعر التركيب الإضافي (دورط النحاس)[٨]، ويعني الرمح أو الحربة المصنوعة من النحاس. إذ إن (دورط) كلمة يونانية الأصل (doration)

(١) د. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ٢١٥١.

(٢) العشر مقالات في العين، ١٥٤و ١٥٥

(٣) اللسان ٣/ ٣٤٤

(٤) المزهر ١/ ٢٧٧

(٥) شفاء الغليل، ١٥٩

(٦) برصوم، ١٤٣

(٧) أفرام وحنين، ٤٧٧

(٨) فن الشعر، ١٤١

و(doru) بمعنى : حربة. دخلت عن طريق السريانية (durta) و(dawrtya)، رمح أو حربة[١]. أمّا (النحاس) فظاهر لفظه يوحي أنه ليس بعربي، إلاّ أنه من الألفاظ المشتركة بين اللغات الساميّة، فهو في الآرامية القديمة (nhs)[٢]، وفي السريانية (nhasa)[٣]. وجاء في العبرية بصيغة المؤنث (nehset,)[٤]. ويذهب عبد الرحمن بدوي إلى أن كلمة (دورط) المستعملة اليوم في العربية الدارجة في مصر بمعنى (عمود) هي من الأصل السرياني[٥].

و(فلك البروج)[٦]، مصطلح علمي فلكي يتألف من قطعة واحدة منقسمة من جهة طبعها اثني عشر قسماً، كل قسم منها ينقسم ثلاثين قسماً، فيصير ثلاثمائة وستين جزءاً، وهو يسير من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة، وهو مقسوم اثني عشر قسماً وهي البروج[٧].

أمّا المضاف (فَلَك)، فهو في العربية : مَدار النجوم، وفَلَكُ كل شيء مستداره ومُعْظمه. وفلك البحر : مَوْجه المستدير المتردد. وجاء في الحديث أن الفلك هو دوران السماء. وللفعل فلّك في العربية معنى الاستدارة[٨]. وإذا ما قارنّا هذا اللفظ بنظائره في اللغات الساميّة نجد أنه يحمل المعنى نفسه، أي الدوران والاستدارة، ففي الأكدية (pelakku) مِغْزل، دوران. و(palkû) عَالَم، والفعل (nepelkû) و(napalkû) أصبح عالَماً[٩]. وكذا يعني الاسم الأوغاريتي (plk)

(1) Costaz, 62

(٢) إسماعيل، ٣٤٥

(3) Costaz, 201

(٤) كمال، ٣٠٣

(٥) فن الشعر، ١٤١، حاشية (١٢)

(٦) فلك، ٢، ٥– آثار، ٩٩

(٧) موسوعة المصطلحات ٢ / ١١٤٦

(٨) اللسان ١٠ / ٤٧٨، ٤٧٩ (فلك)

(9) AHw 2 / 778- 816

دوران، مغزل[١]. وفي العبرية (peleh) مغزل، وشيعة، فلكة المغزل[٢].

وعلى هذا يكون الجذر السامي (فلك) يدل على الدوران والاستدارة، والفَلَكُ هو في دوران مستمر للنجوم والكواكب. ولم يهتد فرانكل إلى أصل هذه الكلمة بين العبرية والعربية والآرامية[٣].

أمّا المضاف إليه (البروج)، فهو جمع مفرده (برج)، فأصله يوناني[٤]، من (purgos) وهو البناء الصغير الشاهق الارتفاع[٥]. والرأي الأرجح الذي ذهب إليه الدكتور أحمد هبو، وهو أن لفظ البرج دخل العربية عن طريق الآرامية (السريانية) : (burga)، وأصله لاتيني (burgus)، بمعنى : قلعة أو حصن[٦].

أمّا النوع الثالث من المركّب الإضافي، وهو الذي يكون فيه المضاف والمضاف إليه لفظاً دخيلاً، فأمثلته نادرة، على الأقل في المترجمات التي اعتمدنا عليها. ولم نجد إلاّ تركيباً إضافياً واحداً من هذا النوع، وهو (لبوتو الفريجي)[٧]، إذ هو تعريب عن اليوناني (lapathou) وشرحها محقق كتاب تعبير الرؤيا (بالحمّاض الفريجي) وهو نوع من النبات، وفي المعجم اليوناني هو شجر اسمه الرَّاوند أو راوند الراهب، وذكر له الدكتور أحمد عيسى اسمين: ريوند صيني، وراوندان. أمّا (البُوْت) الذي أورده ابن منظور بقوله: "البُوْتُ من شجر الجبال جمع (بوتة) ونباته نبات الزعرور، وكذلك ثمرته إلاّ أنها إذا أينعت اسودّت سواداً شديداً وحَلَتْ حلاوة شديدة ولها عجمة صغيرة مدوّرة. حكاه أبو حنيفة، قال: وأخبرني

(1) Gordon, 468

(٢) كمال، ٣٧٤

(3) Fr, 212

(٤) ظاظا، كلام العرب، ٧٥

(٥) ظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٣٠

(6) Hebbo, Fremdworter, 43

(٧) تعبير، ١٥٦.

بذلك الأعراب"(١). فلا دليل على أنها الأولى، فإن (اللام) في (لبوتو) عند حنين ليست من (أل) المعرِّفة، بل هي أصيلة موجودة في الأصل اليوناني، ثم إن الاسم آخره واو ساكنة قبلها ضمة، وهذا ليس موجوداً في العربية، مما يدل على أنه غير هذه الشجرة العربية التي ذكرها ابن منظور. أمّا كلمة (الفريجي) فإنها نسبة إلى (phrygia) وهو اسم بلد في آسيا الصغرى(٢).

ثالثاً- الدخيل وحذف الأصوات أو إضافتها:

إن آثار المترجمين تشير إلى أن معظم ما دخل من اليونانية والفارسية والسريانية. قد حذفت منه العربية قدراً كبيراً من أصواته، أي أنهم لجؤوا إلى اختصارها، حتى يطوّعوا اللفظ الدخيل، لينسجم والبناء العربي. ويعدُّ ذلك من باب تفكيك المادة اللغوية أو تقطيعها، ويتم ذلك بتجريدها من زيادة مفترضة أو متصوّرة، على الرغم من الإجماع على أن أصوات الكلمة الدخيلة كلها أصول. بل إن الخفاجي لينصّ على إبقاء المركب في لغته، نحو (شهنشاه) كما هو، يقول: "اعلم أن المعرّب إذا كان مركّباً أبقي على حاله لأنه سماعي، فلا يجوز استعمال أحد أجزائه"(٣) فكيف يقبل تجزيء الكلمة الواحدة.

إلاّ أن هذه القاعدة في إبقاء الدخيل كما هو لم تُتّبع عند المترجمين في معظم الألفاظ الدخيلة، وذلك لصعوبة نطق المعرّب عند العرب من جهة، ولإيجاد بناء عربي يُلحق به من جهة أخرى.

ويعدُّ الحذف جانباً من نزوع اللغة نحو السهولة والتيسير، فتحاول أن تستغني عن أجزاء من اللفظ، كيلا يتجشم الناطق العناء الكبير، عند نطقه بهذا اللفظ، ودون أن يضر هذا الاستغناء بدلالة اللفظ الأساسية. وقد تنحو اللغة منحى آخر،

(١) اللسان ٢/ ١٣ (بوت).

(٢) دبيان، ٦١٢.

(٣) شفاء الغليل، ١٠

وهو أن تضيف أجزاء إلى اللفظ، لوضعه في قالب صحيح يتناسب وأنظمة هذه اللغة، ويتم ذلك، غالباً، بقياس اللفظ على غيره من الألفاظ.

ومثل ذلك (النَّرد)، جاء في تعبير الرؤيا: "إذا رأى الإنسان كأنه يلعب بالنَّرْد..."(١) و"النَّرد: معروف، شيء، يلعب به، فارسي معرّب وليس بعربي، وهو (النَّرْدَشير). النرد اسم أعجمي معرّب، وشير بمعنى: حلو"(٢)، وقال أدّي شير: "النرد شيء معروف يلعب به. فارسيته (نَرْد)، وهو وضع أردشير بن بابك من ملوك الفرس ولهذا أضيف إليه فقيل النردشير"(٣).

أما قول ابن منظور إن (شير) بمعنى: حلو، فهو خطأ، لأن الذي بمعنى حلو هو شيرين وليس (شير). والنرد بالفارسية (نرد) وأصله (نيوأردشير) وبالفهلوية (newartesir). فلفظ نرد مقتطع منه(٤). وباقي اللفظ تعرّض للحذف.

وكثيراً ما تتعرض اللواحق الإعرابية اليونانية للحذف عند نقلها إلى العربية، إذ إن الإعراب الواقع في اليونانية إضافة تلحق آخر الأسماء، وتغيّر يلحق مكملات الأسماء كأدوات التعريف لبيان ارتباط الكلمة بأخواتها داخل الجملة، وإبراز دورها فيها.

من ذلك لفظة (أسقف) اليونانية الأصل بلفظ (ابيسكوبوس) ومعناها الناظر، أخذتها القبطية بلفظ (Puskup) فحذف العرب الباء ظانين أنها أداة التعريف القبطية للمذكر(٥). على حين يذكر أحد الباحثين أن العربية أخذتها عن الآرامية

(١) تعبير، ٣٦٩

(٢) اللسان ٣/ ٤٢١ (نرد). المعرّب، ٦٠٥. شفاء الغليل، ٢٦٠

(٣) الألفاظ الفارسية المعرّبة، ١٥

(٤) المعرّب، ٦٠٦

(٥) ينظر محاضرات في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مج١٠، ج٢، ص٢، ١٩٤٨. ويقارن بـ: مسعود بوبو، أثر الدخيل، ١٩٤.

بلفظ (ابيسقوفا)[١]. والإبدال الصوتي هنا سيكون من أصوات اللفظة بالنطق القبطي أو الآرامي المغاير للنطق العربي[٢].

جاء في المعرّب[٣]: وأسقف النصارى: أعجمي معرّب. وقالوا: أُسْقُف بالتخفيف والتشديد، ويجمع أساقفه وأسَاقِف. وقد تكلمت به العرب.

وعلّق (ف. عبد الرحيم) محقق كلمات المعرّب: في التهذيب: هو رأس من رؤوس النصارى[٤]. وفي الصحاح: رأس من رؤسائهم في الدين[٥]. وفي النهاية: عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم[٦]. وفي القاموس: هو فوق القسيس ودون المطران[٧]. قال: هذا الأخير هو الأصح، واستشهد بقول الخوارزمي في مفاتيح العلوم بعد ما ذكر البطرك والجاثليق والمطران: ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس[٨].

وقالوا: أَسْقَفَهُ أي جعله أُسْقُفاً. وفي الحديث: أَسْقَفَهُ على نصارى الشام[٩]. وكذلك: سَقَّفَهُ. والسِّقِّيفى مصدر. ومنه الحديث: لايمنع أُسْقُفٌ من سِقِّيفاه[١٠]. وعدّه ابن السكيت عربياً واشتقه من السَقَف بالتحريك وهو طُولٌ في انحناء، قال: ومنه اشتق أُسْقُفُّ النصارى لأنه يَتَخَاشَعُ[١١].

(١) ينظر: الدخيل في اللغة العربية، د. فؤاد حسنين علي، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مج١٠، ج٢، ١٩٤٨. ويقارن بـ: مسعود بوبو، ١٩٥

(٢) بوبو، ١٩٥

(٣) المعرب، ١٤٤

(٤) التهذيب ٨/ ٤١٣ ويقارن بـ: المعرّب، ١٤٤

(٥) الصحاح (سقف)

(٦) ابن الأثير، النهاية، ويقارن بـ: المعرّب، ١٤٤

(٧) القاموس المحيط (سقف)

(٨) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٣٠ وقارن بـ: المعرّب، ١٤٤

(٩) ابن الأثير، النهاية، وقارن بـ: المعرّب، ١٤٤

(١٠) الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، ويقارن بـ: المعرّب، ١٤٤

(١١) العبارة منقولة عن الصحاح (سقف)

قال ابن الأثير إنه سرياني. والصواب أنه يوناني وأصله (episcopos,)[١] ومعناه اللغوي المُشْرِف. والسين في آخر الكلمة أداة الرفع اليونانية وبحذفها يبقى (أَبِسْكُوب). وحُذف المقطع الأول عند التعريب فأصبح (سْقُفْ)[٢] وبما أنه يبدأ بالسكون زيدت في أوله همزة مضمومة فأصبح أُسْقُف. والغالب أن هذا اللفظ جاء عن طريق (efsqufa)[٣] السريانية. بعد أن تعرّض للحذف أيضاً.

وحذفت السين (علامة الرفع اليونانية) من كلمة (برج)، فهي في اليونانية: (purgos) بمعنى الحصن أو البناء[٤]. وربما جاء اللفظ عن طريق السريانية (burga)[٥] بعد أن حذفت السين.

و(دراماطيقا)[٦]، كلمة يونانية تعني التشبيهات الدرامية، حذف الجزء الأخير من الكلمة، فجاءت في السريانية بصيغة (dramata)، ومن ثم حذفت السريانية جزءاً آخر فجاءت (drame) بمعنى: أمثال، مسرحيات[٧]. ومن هذه الأخيرة جاءت الكلمة في العربية (دراما) لتختص بحكاية لجانب من الحياة الإنسانية يعرضها ممثلون يقلّدون الأشخاص الأصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم. أو هي رواية تعدُّ للتمثيل على المسرح[٨]. ومن العربية أخذتها العبرية بهيئة (derama) لتعني: مسرحيّة عنيفة، والفن أو الأدب المسرحي. وسلسلة أحداث تنطوي على تضارب عنيف بين قوى مختلفة. ومنه قالوا: (deramati) دراما تيكي: مسرحيّ،

(١) طوبيا، ٣. وغرائب اللغة، ٢٥٢

(٢) المعرّب، ١٤٤

(3) Costaz / 17

(٤) طوبيا، ٢٢ وغرائب اللغة، ٢٥٤

(5) Costaz, 26.

(٦) في الشعر، ٩٢

(7) Costaz, 71.

(٨) المعجم الوسيط، ٢٨٢

مفاجئ، مثير، مفعم بالحركة أو الشعور(١).

ومن الألفاظ الدخيلة التي تعرّضت للحذف، كلمة (البيمارستان)(٢)، فقد وردت في المعاجم العربية بصورة (مَارَسْتان)، وهي صيغة مختصرة من الأولى. قال ابن منظور: "المارستان بفتح الراء: دار المرضى. وهو معرّب"(٣). وذكر هذه الكلمة الجواليقي، قال: "المارستان بفتح الراء فارسي. ولم يجئ في الكلام القديم"(٤). فنجد أن اللغويين العرب حذفوا الباء من الكلمة، على حين هي أصيلة في لغتها، وربما ظنوا أنها باء الجر، وحذفوا منه الياء أيضاً.

هو لفظ فارسي، كما قال بذلك اللغويون(٥)، أصله بِيمَارْستانْ، وهو مركب من (بيمَار) ومعناه المريض، و(استان) لاحقة تفيد معنى المَوضِع، و(أستان) بفتح الهمزة. وقال يعقوب فيما نقل عنه الزبيدي أنه بالضم. وهذا خطأ. تحذف همزة (استان) في التركيب. وتحرّف العامّة هذا اللفظ وتقول (مُورِسْتان) وتطلقها على مستشفى المجانين(٦). وهذا من باب تخصيص دلالة اللفظ.

وذكر صاحب اللسان (الفندق)(٧)، فقال عنه: "الفندق: الخان فارسي. والفندق: بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن"(٨). وقد ذكره الجواليقي واكتفى بشرح معناه، ولم يشر إلى أصله(٩).

(١) كمال، ١٥٩

(٢) تعبير، ٢٧

(٣) اللسان ٦/ ٢١٧ (مرس)

(٤) المعرّب، ٥٧٧

(٥) غرائب اللغة، ٢٢١. وأدّي شير، ٣٣

(٦) المعرّب، ٥٧٧

(٧) تعبير، ٤٢

(٨) اللسان ١٠/ ٣١٣ (فندق)

(٩) المعرّب، ٥٦و ٤٦٨

وكذلك فعل الخفاجي[١]. والصحيح أن الكلمة جاءت من اليونانية (pandakhiyon,)[٢]. وهي بمعنى الفندق أو النزل. ولهذه الكلمة صورة أخرى في اليونانية وهي أقرب إلى اللفظ العربي المعرّب وهي (pandakion)[٣] ومنه كلمة (putaqa) في السريانية[٤]. و(pundaq) في العبرية[٥]. ويذهب الأب برصوم إلى أن السريان هم من نقل هذا اللفظ إلى العربية بلفظه (pandqa) و(pudqa) وقلبوا الدال تاء فقالوا أيضاً (putaqa)[٦].

وقد ألحقوا ألفاظاً كثيرة بما كان نطقه قريباً من الوزن (فاعِل) مثل (قارِب)، فقد أجروا عليه الإبدال والاختصار فعرّبوه عن اللفظ اليوناني (karabion)، وهو نوع صغير خفيف من السفن[٧]. ويرى فرانكل أن هذا اللفظ جاء عبر السريانية، (qarapiyan)[٨] لكن المرجّح أنها جاءت من جمع هذه الكلمة في السريانية، وهو (qarabiya)[٩]، بعد طرح الجزء الأخير من الأصل اليوناني.

ومثل ذلك عرّبوا (Okhyanos) من اليونانية بـ (قاموس)، بمعنى: محيط، والبحر المحيط[١٠]. وفي الجمهرة: "قاموس البحر: معظم مائه، أخذت من القمس أي الغوص"[١١]. حاول ابن دريد أن يشتق له أصلاً في العربية. وقيل أيضاً في

(١) شفاء الغليل، ٢٠٠

(٢) غرائب اللغة، ٢٦٣

(٣) ليدل وسكوت، ١٢٩٦

(4) Costaz, 272

(٥) كمال، ٣٧٥

(٦) برصوم، ١٣٧ حاشية (١)

(٧) غرائب اللغة، ٢٦٤ والساميون ولغاتهم، ١٣٢

(8) Fr, 218

(9) Costaz, 329

(١٠) بوبو، ١٥٤ الحاشية (٢)

(١١) جمهرة ألفاظ اللغة، ابن دريد، ٣/ ٣٨٩

العربية: القاموس والقومس: قعر البحر، وقيل: وسطه ومعظمه، وبه شبه المعجم فغلبت عليه الكلمة(١).

إذاً هي مأخوذة من اليونانية (أوقيانوس) التي معناها البحر المحيط، حذف بعض أصوات الكلمة وأبدلت النون ميماً. ثم أصبحت الكلمة تستعمل بمعنى الكتاب الذي يضم مفردات اللغة مرتبة على حروف المعجم، ولعلّ أول ذلك كان تسمية الفيروز آبادي معجمه المشهور باسم (القاموس المحيط)(٢).

ومن أوهام الحذف لفظ (النبراس)، إذ وضعه ابن منظور في (ب رس)، وأشار إلى أنه ثلاثي حاذفاً منه النون، قال: "والنبراس: المصباح، قال ابن سيده رحمه الله تعالى: وإنما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب إلى اشتقاقه من البرس الذي هو القطن، إذ الفتيلة في الأغلب، إنما تكون من قطن"(٣). ويعلّق الدكتور مسعود بوبو على ذلك بقوله: فما علة زيادة النون إذا كان من البرس؟ وهل عرفت العربية حذف النون من الرباعي ابتداء، أم هل يجوز أن تحذف النون من أي أصل يبقى لثلاثيه معنى يمكن قبوله، فنقول، مثلاً: النقرس من القرس، والنمرق من المرق؟ فما الذي يمنع والحالة هذه، أن تحذف الباء أو الراء من النبراس؟ كل ذلك والبرس عندهم غير متفق على الوضوح فيه، فهو بكسر الباء أو بضمها، وهو: القطن، أو شبيه بالقطن، أو هو قطن البَرْدي. ويَخْلُص الدكتور بوبو إلى أن (النبراس) دخيل من السريانية، من فعل (Nabreshe): ألهب وأضرم(٤).

فالنون أصيلة في اللفظ، وهو في السريانية (nabresta) ومعناه الشمعدان، ومن معانيه أيضاً الموقد واللهيب. ومنه اشتقوا الفعل الرباعي (nabres) أجّج،

(١) السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، ١٥٥

(٢) د. ظاظا، كلام العرب، ٤٨

(٣) اللسان ٦ / ٢٥ (برس)

(٤) د. بوبو، أثر الدخيل، ٢٤٧و ٢٤٨ نقلاً عن برصوم، ١٧٥

والسداسي (etnabras) لَمَعَ. وقالوا: (nubrasa) نار[١]. دخل الاسم العربية بعد الإبدال بين الشين والسين. وقد دخل اللفظ العبرية أيضاً، فهو فيها (nibreset) شمعدان، مَنارة، ثريّا[٢].

وتذهب معظم المراجع العربية إلى أن (الياقوت) معرّب عن الفارسية (ياكند)[٣]، وعند الجواليقي أعجمي فقط[٤]. وعند المحدثين يوناني (ياكينثوس)[٥].

والمرجح أن (الياقوت) لفظ يوناني، لأن القدماء كان ديدنهم نسب الألفاظ الدخيلة إلى الفارسية. وهو دخيل بالفارسية من اليونانية (Hiakinthos،) وهو نوع من الأحجار الكريمة أزرق اللون، ويطلق أيضاً على ضرب من الزهر. ومنه في اللغة السريانية (yaqunda) و(yaqunda) بمعنى الياقوت. وهناك لفظ آخر يبدو الأقرب إلى اللفظ العربي وهو (yawqnta)[٦]. والظاهر أن اللفظ المعرّب مأخوذ عن السريانية بحذف النون[٧]. أو أن النون كثيراً ما تسقط في النطق في الألفاظ السريانية وتبقى كتابة، لذلك دخل نطق الياقوت السرياني بحذف النون وبقي كذلك. والسريانية تضع خطاً فوق الصوت غير المنطوق هكذا (yaqunta) وينطق (yaqta) وهذا النطق هو الأقرب إلى (ياقوت) العربي[٨].

وقد تبقى السين، علامة الرفع اليونانية، في بعض الألفاظ، كما في (أبنوس)[٩]،

(١) Costaz, 196، والمعرّب، ٦١٩. و Fr, 95, 96

(٢) كمال، ٢٩٥

(٣) انظر مثلاً: الثعالبي، فقه اللغة، ٣١٧

(٤) المعرّب، ٦٤٨

(٥) غرائب اللغة، ٢١٧

(6) Costaz, 143

(٧) المعرب، ٦٤٩. و Fr, 61

(8) Hebbo, Fremdw?rter, 368

(٩) توحيد، ١٨٩. وإيساغوجي، ٩٤. وآثار، ١٦٨و ١٧٨

والذي يرى فيه بعض الباحثين أنه دخيل من اليونانية (Ebenos,)[١]. وهو شجر ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسود صلب، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث[٢]. ومن خلال تتبعنا لأصل هذا اللفظ في اللغات السامية وجدنا أن (abnu) في الأكدية[٣]، و(abn<) في الأوغاريتية[٤]، و(abn) في الآرامية القديمة[٥]، و(eben<) في العبرية[٦]، و(abn<) في السريانية[٧]، كلها تعني: الحجر. و(الأُبْنَة) في العربية، العقدة في العود أو في العصا، وجمعها أُبَن[٨]. ربما على التشبيه بشكل الحجر. ومن خلال ذلك تبيّن أن اليونانية استعارت هذا اللفظ من اللغات السامية، ومن ثم أضافت إليه السين، وأطلقته على هذا الشجر الذي يمتاز بصلابة خشبه الأسود، كما الحجر. فأخذت اللفظ السريانية على أنه اسم لهذا الشجر. فجاء فيها بصيغة (abnusa<)[٩]، وعن طريق السريانية دخل العربية بلفظ (أبنوس)[١٠].

وبعض الألفاظ تعرّب دون حذف أو إضافة أو إبدال، كما في اسم العلم (أثينا) إذ عرّبه حنين من اللفظ اليوناني (Athena،)، بنفس النطق، وهي ربة الحكمة والبراعة في الأساطير اليونانية وهناك حولها الكثير من القصص في إلياذة هوميروس[١١].

(١) ابن مراد، المصطلح الأعجمي ٢ / ٢٠. غرائب اللغة ، ٢٥١

(٢) المعجم الوسيط، ١

(3) AHw, 1 /6 ،CAD 1 /54

(4) Gordon, 349

(٥) د. إسماعيل، ٣٣٩

(٦) كمال، ٣١

(7) Costaz, 2

(٨) اللسان ١٣ / ٤ (ابن) .

(9) Costaz, 2

(١٠) ينظر بحثنا في الماجستير، ألفاظ النبات في الأكدية والعبرية والسريانية مع مقارنتها في العربية، ١٣٥و ١٣٦

(١١) دبيان، ٤٦٦و ٤٦٧

رابعاً- تعريف الدخيل وتنكيره:

التعريف والتنكير مقولة من المقولات الصرفية في اللغة العربية، وهي مخصوصة بالأسماء والصفات دون الأفعال. وهذه المقولة واضحة جليّة في عربيتنا بالنظر إلى شقيقاتها اللغات السامية.

أمّا التعريف فلا نجده في الأكدية، ولا في الحبشية[١]، إذا نظرنا إلى اللغتين المشاهدتين في المستندات الباقية. فإذن هو خاص بثلاث من اللغات السامية، وهي العبرية، والآرامية، والعربية. والأدوات المستعملة في هذه اللغات لتأدية التعريف اثنتان: (ha) في العبرية والآرامية، مع أنها تلحق بأول الكلمة في العبرية، وبآخرها في الآرامية، وهي (al) في العربية[٢].

وربما كان الميل إلى التفريق بين المعرّف والمنكر، تشترك فيه كل اللغات السامية الغربية، قبل افتراقها، ثم زال عن العربية الجنوبية والحبشية، والعربية الشمالية ابتدعت أداة خاصة بنفسها للتعريف، والعبرية والآرامية حسب تقاربهما في كثير من جواهر اللغة، استخدمتا العنصر الإشاري القديم: (ha)[٣].

والتنكير اقترن في العربية بالتنوين، والذي يقابله التمييم في الأكدية، على حين لا نجد علامة خاصة بالتنكير في اللغات السامية الأخرى. فقط نذكر أن أداة التعريف الآرامية وهي الألف الطويلة في نهاية الأسماء فقدت قيمتها التعريفية، وأخذت تَخلَق بالاستعمال الكثير، وتضعف قوتها المعرّفة، فنجد الفتحة الممدودة في السريانية، تلحق بأكثر الأسماء، معرفة كانت أم نكرة.

وهناك من يرى أن التنوين في العربية والتمييم في الأكدية ربما كانا في الأصل علامتي التعريف ويؤيّد هذا الرأي وجود آثار للتمييم من معنى التعريف في

(١) والتعريف غير موجود أيضاً في الأوغاريتية والفينيقية

(٢) برجشتراسر، التطور النحوي، ١٤٣

(٣) المرجع السابق، ١٤٣و ١٤٤

الأكدية العتيقة. وفي العربية وجود أسماء أعلام لا تقبل التنوين وهي معروفة، أي في عُرف النحويين لا تنصرف. وكذلك وجود (أل) الجنسية التي تدخل على الأسماء للدلالة على عموم الجنس وليس للتعريف(١).

ولاغرو في دخول أداة التعريف العربية على الألفاظ الدخيلة إلى العربية من اللغات الأخرى، إذ يعدُّ دخولها وسيلة من وسائل تعريف الأعجمي، أي (احتوائه) عربياً، إن صحّ التعبير.

وقد وجدنا ألفاظاً معرّبة قبلت أداة التعريف العربية وألفاظاً لم تقبلها، أي بقيت نكرة، وربما صرفوها إعرابياً حسب موقعها في الجملة. وربما يعود ذلك لأسباب صوتية متوافرة في اللفظ نفسه، لا في غيره من الألفاظ الدخيلة، في قبوله التعريف أو عدم قبوله. ومن ذلك ما ذكره الرازي عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم، قال: "للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه. فمنها إدخالهم الألف واللام في أول الاسم وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه، وفي الرفع والنصب والخفض، كما أدخلوا في (الطور) وحذفوا الألف التي في آخر الحرف، فألزموه الإعراب في كل وجه، وهو بالسريانية (طورا) على حال واحد في الرفع والنصب والخفض، وكذلك (اليمّ) هو بالسريانية (يمّا) فأدخلت فيه الألف واللام، وصرفته في جميع الإعراب على ما وصفت"(٢).

وقد نظر النحاة إلى الموضوع بالمنظار اللغوي مغفلين الجانب الصوتي، فلاحظوا ما يمكن أن تسبّبه إضافة السوابق واللواحق (أو الصدور والكواسع) إلى الألفاظ من أثر في طبيعة التركيب واللغة بعامة. أمّا النقلة والمهتمون بالجانب الصوتي فنظروا إلى ما ألفوه من تقارب الأصوات وجريان العادة في نطق مثاله. وهذا ما يلحظ فيما

(١) حول هذا الرأي وتفصيلاته، انظر: المرجع السابق، ١١٨و١١٩. و السامرائي، فقه اللغة المقارن، ١٤٨

(٢) ينظر: الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ١/ ٧٧و ٧٨، ويقارن بـ: بوبو، ١٨٢

نقله الخفاجي عن التبريزي في قول أبي تمام:

مِنْ عَهدِ اسكندرٍ أو قبلَ ذلك قدْ

شابتْ نواحي الليالي وهي لم تَشِبِ

قال: المتعارف عليه بين الناس أن الإسكندر بالألف واللام فخذفهما منه.. وكأن الذي روى هذه الرواية فرّ من حذف الألف واللام إذ كان المعروف بين الناس الاسكندر. ويضيف الخفاجي: وهذه فائدة غريبة لم أر من صرّح بها، والاستعمال شاهد إلاّ أن وجه هذه الألف واللام من جهة العربية خفيّ(١). وغير الخفي هو أن سنّ قاعدة إدخال الألف واللام على الأعجمي لا يستند هنا إلاّ إلى العادة، يؤيد ذلك جريان هذه العادة على نطق شاع بينهم، لا على تعليل لغوي علمي لهذا الاستخدام، بدليل عبارتي الخفاجي: "المتعارف عليه بين الناس" و"لم تجر العادة"(٢).

وقد ورد العلم (الاسكندر) عند معرّبي العلوم بالألف واللام بدون همزة(٣)، ومرة مهموزاً (الإسكندر)(٤)، والمرجح أن سبب ذلك داع صوتي صرف، لأن (الاسكندر) يبدأ بالألف واللام صوتياً باللفظ اليوناني (Alexandros) غير أن هذه المصادفة في ابتداء الاسم بالألف واللام لم تمنع العرب من توهم أداة التعريف فيه، وبالتالي من استخدامه بدونها. وسبب نقل (ε) إلى همزة أنه قد توهم أن الصوتين اليونانين (Áλ) في بداية الكلمة يقابلان أداة التعريف العربية، فكأن الكلمة ابتدأت بصوت (E) ولهذا عبّر عنه الهمزة. وهو تعريب قديم(٥).

(١) شفاء الغليل، ١٤ و١٥

(٢) بوبو، ١٨٣

(٣) مقالات يحيى، ١٢و ٢٦و ٦٥و ٨٦و ٩٦.. والنشوء، ٥١

(٤) تعبير، ١٣٧

(٥) دبيان، ٤٨٢

والإشكال الذي جعل: (وجه هذه الألف واللام من جهة العربية خفي) ـ كما قال الخفاجي ـ ناجم عن النظر إلى القضية بمنظار لغوي، لا بمنظار صوتي، ومن هنّا عدّ الخفاجي نطق مثل هذا اللفظ بغير الألف واللام غفلة(١).

والنظر إلى المسألة من الجانب الصوتي يجب ألا يغفل قيمة العادات الصوتية والخفّة والثقل في اللفظ، إذ إن ألفاظاً كـ(الطور واليم والماس) تبدو في الخفة مقبولة الجرس قريبة من العربية في غير نشوز ملحوظ. وتختلف الأعلام ـ كالفرزدق والأندلس والاسكندر ـ عن غيرها في كونها اتخذت شكلاً أو نطقاً مّا، ثم شاعت تلك الصورة وكانت بها أدور على الألسنة، فصار من غير المألوف تغييرها لما للاسمية من ثبات وتمكّن إلاّ في حالات نادرة خاصة(٢).

ونظير ذلك (بلاط)، والبلاط بمعنى: قصر الملك، فقد عدّها العرب عربية، واشتقّوها من البلاط المعروف لأن القصور تفرش به. ذكر ابن منظور أن البلاط: الأرض، وقيل: الأرض المستوية الملساء، ومنه يقال بالَطْناهم أي نازلناهم بالأرض، وقال رؤبة:

لو أحْلَبَتْ حَلائبُ الفُسطاطِ
عليه، ألقاهُنّ بالبَلاط

والبَلاط، بالفتح: الحجارة المفروشة في الدار وغيرها. أنشد ابن برّي لأبي دواد الإياديّ:

ولقد كان ذا كتائبَ خُضرٍ
وبَلاطٍ يُشادُ بالآجُرُونِ

ويقال: دار مُبَلّطة بآجر أو حجارة. ويقال: بَلَطتُ الدار، فهي مَبْلوطة إذا فرشتها بآجر أو حجارة(٣).

(١) بوبو، ١٨٤

(٢) المرجع السابق، ١٨٥

(٣) اللسان ٧/ ٢٦٤ (بلط)

ولكن هذه اللفظة في اللاتينية (Palatium) ومعناها قصر الملك. فإذا ادّعى مدّعٍ أنها عربية الأصل، وأن الرومان اقتبسوها من العرب، قلنا إن الرومان يرجعون بأصلها إلى تلّ كان في رومية بهذا الاسم، نزل عليه أوغسطس قيصر وأقام فيه، فسمّى قصره به. وإذا أعجزنا الدليل التاريخي، عمدنا إلى الاشتقاق، فإن (Pala) في السنسكريتية معناها الحامي أو المدافع، وكان الملوك القدماء إنما يبنون القصور للتحصن بها(١).

والذي جعل العرب يصرّحون بعربية (البلاط)، هو تلك الاشتقاقات الكثيرة من اللفظ والتي طمست الأصل اللاتيني، ومنها تعريف اللفظ، وصرفه، وسهولة نطقه. ومنه في السريانية: (Platiya) و(Pultin)، وهو اسم مؤنث بمعنى: قصر، ساحة(٢). والشكل الثاني في السريانية يشبه إلى حدٍّ كبير اسم التل الذي جعله الإمبراطور الروماني مقراً له، وهو (تل بلاتين)(٣). مما يؤكد الأصل اللاتيني للفظ.

وعرّفوا وصرفوا اللفظ اليوناني (ترياق)، قال الجواليقي: الدِّرْياق: لغة في التِّرْياق. وهو روميّ معرب. قال الراجز: رِيقي ودِرْياقي شِفَاءُ السُّمِّ(٤).

وأورده ابن منظور في مادة (درق)، قال: والدِّرَّاق والدِّرْياقُ والدِّرْياقة، كله: التِّرْياق، معرّب (وذكر قول الراجز السابق)، وحكى الهجري دَرياق، بالفتح. وحكى ابن خالويه أنه يقال طِرْياق، بالطاء، لأن الطاء والدال والتاء من مخرج واحد. ويقال للخمر دِرْياقةٌ على النسب، قال ابن مقبل:

سَقَتْني بِصَهْباء دِرْياقةٍ متى ماتُلَيِّنْ عظامِي تَلِنْ(٥)

---

(١) جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ٤٣ و ٤٤. وقارن بـ: بوبو، ٩٣

(2) Costaz, 278

(٣) المعرّب، ٧ و Fr. 28 , 281

(٤) المعرّب ، ٢٩٤

(٥) اللسان ١٠ / ٩٦ (درق)

قال الجوهري: العرب تسمّي الخمر ترياقاً وتِرْيَاقةً لأنها تذهب الهَمَّ[١]. والترياق هو دواء لدفع السّم.

ولم يُشر ابن دريد إلى تعريبه[٢]. ونقل الفيومي قولاً إنه مأخوذ من الريق، والتاء زائدة ووزنه تِفعال لما فيه من ريق الحيّات. ثم قال: وهذا يقتضي أن يكون عربياً. وهذا القول ليس بشيء. وقال الجوهري إنه فارسي معرّب، وقال صاحب القاموس: يوناني[٣].

(الترياق) يوناني (Thiryakos) بمعنى: سبعيّ، نسبة إلى السبع وهو الحيوان المفترس. وهو دواء يعطي ضد السّم ويريدون به الدواء الشافي، أو هو لمعالجة عض الوحوش، ثم استعمل بمعنى المضاد للسم[٤]. ومنه (teryagi) دواء، وهو اسم مؤنث في السريانية[٥].

و(الهيكل)[٦]، في العربية البناء العظيم واستعمل لكل كبير الجسم، والضخم من كل شيء، والفرس الطويل والنبات الطويل. وبيت للنصارى فيه صورة مريم (عليها السلام)، وديرهم والبناء المشرف[٧].

وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمّته، أو صحنها، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلّي فيه الشمامسة في أثناء تقدمة القربان، وجمع هيكل (هياكل)، ووجود صورتي السيد المسيح عليه السلام ومريم الطاهرة فيه ليس من شرطه، فقد يشتمل على صور شتّى للسيد المسيح عليه السلام والقديسين أو لا

(١) الصحاح (درق)

(٢) ابن دريد، الجمهرة ٣ / ٣٨٧

(٣) المعرّب، ٢٩٥

(٤) طوبيا، ٢٣ وظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٣٠

(5) Costaz, 397

(٦) حيوان، ٦٢

(٧) اللسان ١١ / ٧٠٠ (هكل)

يكون فيه شيء منها[١].

ونظراً لصيغته النادرة في العربية، ظنّه بعض اللغويين أنه ليس من كلام العرب، قال الخفاجي: "وهيكل في لغة العرب، الفرس الطويل والبناء المشرف، وبيت الأصنام ومعبد النصارى، وأمّا التعاويذ التي يسمّونها الهيكل فليست في كلام العرب"[٢]. وهناك من ظن أن الهيكل لفظة يونانية[٣].

ولدى العودة إلى اللغات الساميّة تبين أن (الهيكل) من الألفاظ التي توافقت في هذه اللغات، فقد ورد في الأكدية بصيغة (Ekallu) وقد شاع استعمال هذه الكلمة في البابلية والآشورية بمعنى القصر، وقد تطلق مجازاً على السلطة الرسمية أي (القصر) أو (البلاط)، وكذلك على البناء العظيم بوجه عام. ويرجّح أن أصل الكلمة الأكدية يعود إلى الكلمة السومرية المؤلفة من مقطعين (E-GAL) أي البيت العظيم، ومنها القصر. وهناك من يرى أن السومرية أخذت الكلمة عن الأكدية[٤]. ومن هذا الأصل جاءت في الأوغاريتية بصيغة (hkl)[٥]، وفي العبرية (hehal)[٦]، وفي السريانية (haykla) بالتعريف، و(haykal) بدون تعريف، ومعناه: قصر، هيكل، قدس، قدس الأقداس، كنيسة، صحن الكنيسة. و(haykluta) سكن في الهيكل[٧]. وفي سفر الملوك الأول (٣:٦): "والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً"، يريد بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم. وصاغ السريان من هذه اللفظة فعل (ethaykal<) أي صار هيكلاً. وأما

(١) برصوم، ١٨٤

(٢) شفاء الغليل، ٢٠٨

(٣) المنجد، ٨٦٩.

(٤) AHw 1 / 191 . وباقر، من تراثنا اللغوي القديم، ١٥١

(5) Gordon, 390

(٦) كمال، ١٢١

(7) Costaz, 76

في العربية فلا أصل لها ولا يوجد اشتقاق بمعناها الأصلي(١). بل اشتقت العربية فعلاً فقالت هَيْكَلَ الزرعُ: نما وطال(٢).

ومثله (الفدّان)(٣)، فقد ذكره الجواليقي، وقال ناقلاً عن ابن دريد: (هو نبطي معرّب)(٤)، ونقل ذلك الخفاجي(٥). وقال اليسوعي إنها معرّبة من الآرامية (السريانية) (paddana)(٦). وهو اسم مؤنث بمعنى: فدان، محراث(٧).

والفدان، كما جاء في اللسان، الذي يجمع أداة الثورين في القِران للحرث، والجمع أفدْنةٌ وفُدُنٌ. والفدّان كالفَدَان، فعّال بالتشديد، وقيل الفدّان الثور، وقال أبو حنيفة: الفَدَّان الثوران اللذان يقرنان فيحرث عليهما. أبو عمرو: الفدّان واحد الفدادين، وهي البقر التي يحرث بها، قال أبو تراب: أنشدني أبو خليفة الحصينيّ لرجل يصف الجُعَل:

أسْوَدُ كالليل، وليس بالليل
له جناحان، وليس بالطير
يَجُرُّ فَدَّاناً، وليس بالثّور(٨)

فقد صرف الشاعر لفظ (الفدّان) وعرّفه حنين في نقله. وهو كما قلنا، من الآرامية السريانية وينتهي فيها بأداة التعريف. أو كما قال اللغويون من النبطية، والأنباط هم آراميون شعباً ولغة. ومما يقوّي أصل هذا اللفظ أن الأنباط أقرب إلى

(١) برصوم، ١٨٥

(٢) المعجم الوسيط، ٩٩٠

(٣) تعبير، ١٥٣

(٤) المعرّب، ٤٧٦

(٥) شفاء الغليل، ١٩٧

(٦) غرائب اللغة، ١٩٨

(7) Costaz, 270

(٨) اللسان ١٣ / ٣٢١ (فدن)

الحراثة وشؤونها، وظلت الفلاحة إلى زمن متأخر تعرف بالفلاحة النبطية. ويطلق على الحقل في لغة أهل الشام الفدّان، ومن معانيه في السريانية: مساحة الأرض المعروفة(١).

و(النِّيْر)(٢)، الخشبة التي تكون على عنق الثور بأداتها، والجمع أَنْيَارٌ ونِيْرَان. شامية. التهذيب: يقال للخشبة المعترضة على عنقي الثورين المقرونين للحراثة نيرٌ وهو نِيْرُ الفدان(٣).

وقال الجواليقي: النير: ما يوضع على عنقي الثورين. فارسي(٤). وأشار الخفاجي إلى تعريبه ولم يعيّن أصله(٥).

والحق أن الكلمة ليست بفارسية، وإنما سريانية من (nira) بمعنى: الخشبة المعترضة على عنق الثورين والخشبة التي ينسج عليها(٦). قد يكون اللفظ العربي مأخوذاً منه أو توأماً له. وذكر أن اللفظة ساميّة يؤيد الرأي الأول(٧). ودخلت هذه الكلمة العبرية بصيغة (nir) ولكن بمعنى آخر وهو: حَقْل محروث(٨).

وقد جاء في النصوص المسمارية الكلمة الأكدية المضاهية للعربية (نير) وهي (niru)(٩)، في هذه المعاني التي ذكرناها، ومنها الخشبة العرضانية في رقبة الثور، وتكتب هذه الكلمة الأكدية بالعلامة المسمارية السومرية (NIR) مسبوقة

(1) Fr, 129

(٢) تعبير، ٢٥٧

(٣) اللسان ٥ / ٢٤٦ (نير)

(٤) المعرّب، ٦٢٠

(٥) شفاء الغليل، ٢٦٢

(٦) . Costaz,202 ومنه قولهم: (bar nira) أي القرين والعديل.

(٧) المعرّب، ٦٢١

(٨) كمال، ٣٠٦

(9) AHw 2 / 793

بالعلامة الدالة على الخشب (GIS) ولا يمكن الجزم هل أن الكلمة الأكدية مأخوذة عن السومرية أو العكس، ويرجح أن كلمة (النول) العربية المعروفة في الحياكة أصلها من هذه الكلمة بإبدال الراء لاماً. ومثل ذلك الكلمة الآرامية السريانية (nula).

خامساً- الدخيل وأوهام النحت:

ومما يدعو إلى العجب والدهشة من تأصيلات القدماء، ولا يصدّق ما قالوه في لفظة (الاسطرلاب)، فقد يهذي بعض المولعين بالاشتقاقات في هذا الاسم بما لا معنى له، وهو أنهم يزعمون أن (لاب) اسم رجل، وأسطر جمع سطر وهو الخط، ويعقّب الخوارزمي على هذا الرأي بقوله: وهذا اسم يوناني، في اشتقاقه من لسان العرب جهل وسخف[١]. وقد قالوا فيه إنه قياس ارتفاع الشمس، وميزان الشمس (اسطر: الميزان: ولاب: الشمس). وقال بعضهم إن أصلها فارسي من (ستارة باب) أو أن (سطّر) فعل، و(لاب) اسم رجل، ولاب ابن إدريس عليه السلام، فهي على المضاف والمضاف إليه[٢].

والحقيقة أن (الاسطرلاب) كلمة يونانية مؤلفة من مقطعين (Astro) وهو النجم أو الكوكب، و(Labon) فعل معناه: شمل، أخذ، قبض على، وثب، وهو المرقَب، كان يستخدم قديماً لرصد الكواكب ومراقبتها[٣]. ويبدو أنها جاءت عبر الكلمة السريانية (astrawlabaw<)[٤] بنفس المعنى. ومن ذلك قيل لعلم النجوم (أسطرنوميا)، وهو في السريانية (astrawawmaya<)[٥] ومنه في العبرية: (asteronomya<) علم الهيئة، علم الفلك. و(asteronom<) و(asteronomi<)

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٣٣، وقارن بـ: بوبو، ٢٣٢

(٢) بوبو، ٢٣٣

(٣) طوبيا، ٢١

(4) Costaz, 14

(٥) المرجع السابق، ١٤

فلكي، عالم بعلم الفلك، عظيم(١).

وقد أطلقت كلمة اسطرلاب على عدة آلات فلكية. فالاسطرلاب على أنواع: منها التام والمسطح، والهلالي، والزورقي، والعقربي، والكري، والآسي، والاسطواني، والجنوبي، والشمالي، وعصا الطوسي(٢).

وجاء في تعبير الرؤيا كلمة (المرعز)(٣)، وهي من الكلمات الدخيلة في العربية، إذ ذكرتها كتب اللغة، قال ابن منظور: " المَرْعِزُّ والمِرْزَّى والمِرْعِزاء والمَرْعِزَّى والمُرْعِزاء: معروف، وجعل سيبويه المرعزّي صفة عنى بها الليّن من الصوف، قال كراع: لا نظير للمِرْعِزّى ولا للمِرعَزاء، وحكى الأزهري: المرعزى كالصوف يخلص من بين شعر العنز. الجوهري: المُرْعِزّى الذي تحت شعر العنز، وهو مَفْعِلّى، لأن فَعْلِلَّى لم يجئ "(٤). وظاهر كلام الجوهري أنه عربي فقد افترض الميم فيه زائدة، وقد أورده الجواليقي، فقال: المِرْعِزَّى والمِرْعِزَاءُ بكسر الميم. إذا خففت مددت وإذا شدّدت قصرت. وهو بالنبطية (مِرْنِزّا). وقد تكلموا به. قال جرير في قصيدة يهجو بها التيم:

كَسَاكَ الحَنْطَبِيُّ كِسَاء صُوفٍ
وَمِرْعِزَّى فأنت به تَفِيدُ

أي تتبختر وتختال في مِشْيتِك سروراً بكَسْوتك وعُجْباً(٥).

قال ابن دريد: أصله بالنبطية مريزي فقالت العرب مرعزي(٦).

---

(١) كمال، ٥١

(٢) د. محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ٤١٧

(٣) تعبير، ١٨٩

(٤) اللسان ٥/ ٣٥٤ (رعز)

(٥) المعرّب، ٥٧٢

(٦) الجمهرة ٣/ ٥٠١

وذكر السيد يعقوب بكر أن الكلمة معرّبة من الآرامية، وهي عنده (عَمْرَا عِزًّا) أي صوف العنز[١].

كما ذكر أصلها الآرامي اليسوعي، وهي عنده من (مِرطُا د عِزا merta d <eze)، أي: زغب العنز[٢].

ويبدو أن رأي السيد يعقوب هو الأرجح، فالكلمة جاءت عن طريق نحت كلمتين من اللغة السريانية، وهما (mar <ezze)، وأصل الكلمتين (amra>) بمعنى الصوف[٣]، و(ezza>) عنز[٤]. فيصبح المعنى: صوف العنز. وهذا رأي فرانكل[٥].

ومن الجدير ذكره في هذا المجال بعض أوهام النحت التي وقع فيها اللغويون في الألفاظ الدخيلة في العربية. فلقد اختلف اللغويون في أصل لفظ (تنّور)، وذهبوا في أصله ووزنه مذاهب يحفّها الحدس بعجمتها، فقالوا: هي مركبة من (بيت نور) أو (تن نور)[٦]. وقالوا إنه فارسي معرّب لا تعرف العرب اسماً غير هذا، فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا[٧]. وهناك من يذهب إلى أن أصله آرامي سرياني[٨]. ويوقفنا على التأصيل الصحيح لهذه الكلمة ورودها في اللغة الأكدية بصيغة مضاهية للعربية بهيئة (tinuru) و(tenuru)[٩]، وتشتقها المعاجم

(١) السيد يعقوب بكر، دراسات مقارنة في المعجم العربي، ١٤٠

(٢) غرائب اللغة، ٢٠٥

(3) Costaz, 275

(٤) المرجع السابق، ٢٥٨

(٥) Fr, 42 وانظر: المعرّب، ٥٧٣

(٦) بوبو، أثر الدخيل، ٩٤

(٧) المعرّب، ٢٠٣

(8) Fr, 26

(9) AHw , 3 / 1360

الأكدية الحديثة من المادة الأكدية (نار) و (نور) وتعني النار والنور. واشتق منها الاسم بإضافة البادئة وهي صوت التاء إلى أول الجذر، وهو أسلوب مألوف في الاشتقاق في الأكدية، ويرى بعض الباحثين أن كلمة (tinuru) الأكدية مقلوبة من الكلمة السومرية (turunna) التي تعني الموقد(١). ومما يرجح أن مصدرها هو العراق القديم (موطن السومريين والأكديين) التوسع في استخدام النار قديماً هناك، حتى في الأغراض الصناعية كعمل الفخّار الذي بدأ مبكراً جداً(٢).

والتنور في الآرامية القديمة (tnur)(٣)، وفي العبرية (tannur)(٤)، وفي السريانية (tannura)(٥).

ومن أوهامهم في النحت أيضاً قولهم أن (جُرثومة)، وهي قرية النمل، من كلمتين: جَرَمَ وجَثَمَ، وكأنه اقتطع من الأرض قطعة فجثم فيها(٦).

وهذه أيضاً غير منحوتة، بل من السذاجة تصوّر معناها على هذا الوجه، إنما هي مفرد مُتوَهّم صيغ من اللفظة العبرية (sarasim)، التي تعني الأصول والجذور، وفعلها (seras) اجتث، اقتلع، استأصل. و(sores) جذر النبات، أصل، أساس(٧). و(sersa) في السريانية تعني: جذر، أساس(٨). وهذا النوع من التوهّم يرجع إلى الأثر الصوتي الراسخ في العربية على اعتبار وزن (مفاعيل) أو (فعاليل) لجراثيم مختصة بالجمع، نحو (صرصور وصراصير)(٩).

(١) باقر، من تراثنا اللغوي، ٦٧

(٢) ظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٤٨

(٣) إسماعيل، اللغة الآرامية، ٣٤٩

(٤) كمال، ٥١١

(5) Costaz, 394

(٦) ابن فارس، مقاييس اللغة ١ / ٦٠٥

(٧) كمال، ٤٩٥

(8) Costaz, 384

(٩) بوبو، أثر الدخيل، ٢٩٦ و ٣٢٧

ونقل السيوطي أن كلمة (هَيُولى)[١] عربية[٢]، وأورد هذا الرأي الخفاجي، قال: " في المزهر: هي من كلام المولّدين أصل الشيء، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح ووزنه (فُعُولى) وقيل هو مخفّف (هَيْئَة أولى). والصواب أنه لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة. وفي الاصطلاح جوهر في الجسم قابل لما يعرض له من الاتصال والانفصال محل للصورتين النوعية والجسمية "[٣].

ما ذهب إليه الخفاجي هو الصحيح فإن الكلمة يونانية، وليست منحوتة من (هيئة أولى)، كما توهّموا، وهي مما دخل العربية إبان عصر الترجمة، وأصلها باليونانية (Hylee)، وهي اسم مؤنث من معانيه المادة الأصلية التي يصنع أو يكون منها الشيء[٤]. ويذكر لنا طوبيا العنيسي أن هذا اللفظ اليوناني معناه في الأصل الغابات والحطب والخشب، ثم مادة، أي ما يقع تحت الحواس. ويذهب إلى أنه لفظ ساميّ (هيل) ومعناه: التراب والهباء وطينة العالَم. وعند الحكماء المادة الأولى[٥]. ففي السريانية (hula) و(hiyula) اسم مؤنث بمعنى: غابة، خشب، و(hila) مادة. ومنه اشتقوا (hulana) هيولي، مادّي، وقالوا في المصدر الصناعي (hulanayuta) هيولية[٦]. وفي العربية: "الهيل والهَائل من الرمل: الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال فيسقط، وفي حديث الخندق: فعادت كثيباً أهْيَلَ أي رَمْلاً "[٧].

---

(١) تعبير، ١٧٠ و ٢٠٠و ٣١٧

(٢) المزهر ١ / ٢٧٧

(٣) شفاء الغليل، ٢٦٨

(٤) ليدل وسكوت، ١٨٤٧، وغرائب اللغة، ٢٧١

(٥) طوبيا، ٣١

(6) Costaz, 75

(٧) اللسان ١١ / ٧١٣ و ٧١٤ (هيل)

سادساً- الدخيل والأوزان العربية:

لم يجد مترجمو العلوم مفرّاً من تدّبر الألفاظ الدخيلة التي ضمنوها ترجماتهم، فكانوا من أمر هذه الألفاظ أمام حلّين:

- فرزها وإهمالها أو استثناؤها من تطبيق قواعد العربية عليها.
- تقعيدها على ما يوافق العربية في سننها وطبائعها. وهذا ما ارتضوه.

فما انقاس على أقيسة العربية، أو ما انقاد لهم مضى دون فضل قول. وما بدا منها متأبّياً على طبائع العربية أُحْوِجوا في أمرها إلى الإيضاح والتعليل فبحثوا لها عن القوالب العربية التي تناسبها لتستقر فيها. ولم يكن ذلك سهلاً عليهم، إذ إن قواعد العربية بنيت على السماع والقياس، ولكنما الدخيل لم يسمع من العرب الخلّص في البوادي، ولذا فلم يكن أمامهم لتقعيده إلاّ القياس في المرتبة الأولى، وهو ما اعتمدوا عليه في الحالات المختلفة في معالجة الألفاظ الأعجمية الدخيلة إلى جانب اعتمادهم على التأصيل والاستنتاج والاجتهاد الذاتي المبني على الدربة والممارسة، والذي انطوى على قدر غير قليل من التحايل والتكلّف.

وقد وقف اللغويون العرب من هذه المسألة مواقف عدّة، فإن عدداً من أئمة اللغة كسيبويه وابن سيده وابن برّي والخفاجي والمرزوقي وغيرهم، كانوا يرون أن الكلمات التي تعرّب لا يشترط فيها أن تجيء دائماً على الأوزان العربية، لكنه يرجح تشذيبها، إذا كان ذلك ممكناً، حتى تستقيم على نهج كلام العرب، أي على بناء من أبنية كلامهم. أما أن يكون بعض الألفاظ المعرّبة ثقيلاً في الأذن فهذه مسألة لا يعتّد بها كثيراً، لأن الأذن تألف بالممارسة أغرب الأسماء(١).

والمشهور أن سيبويه هو السابق إلى طرح هذه المسألة، فقد نصّ عليها في كتابه تحت باب (ما أعرب من الأعجمية) بقوله: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف

(١) الشهابي، المصطلحات العلمية، ٩١

الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"(١). ويصف سيبويه ما يجري على اللفظ الأعجمي بهذا الإلحاق فيقول: "وربما غيّروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الصوت الذي هو للعرب عربياً غيره، وغيّروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم، لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم. وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيّرها دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا"(٢).

ونقل الشهاب الخفاجي كلام سيبويه، إلاّ أنه أضاف فكرة هامة جداً، قال: "اختلف في وزن الأسماء الأعجمية، فذهب قوم إلى أنها لا توزن لتوقف الوزن على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية "(٣).

وفي نص الخفاجي هذا إدراك متميّز لطبيعة اللغة العربية وتعيين لحقيقة أساسية من حقائق علم اللغة الحديث، وهي أن طبائع اللغات وخصائصها تختلف، فلا يمكن صياغة قواعد عربية لمادة لم تثبت أصالتها في هذه اللغة، ومن هنا يرى امتناع اطراد الأسماء الأعجمية في الأوزان العربية على أساس من التأصيل والاشتقاق أو من الطبيعة الصوتية(٤).

وقال أبو حيان في الارتشاف: الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيّرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو: درهم وبَهْرَج. وقسم غيّرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله، نحو: آجر وسِفْسير. وقسم

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٣٠٣

(٢) المرجع السابق ٤/ ٣٠٤

(٣) شفاء الغليل، ٣

(٤) د. بوبو، أثر الدخيل، ١٤٦ و ١٤٧

تركوه غير مغيّر، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد فيها، وما ألحقوه بها عدّ منها، مثال الأول: خراسان، لا يثبت به فُعالان. ومثال الثاني: خُرَّم ألحق بسُلَّم، وكُرْكُم ألحق بقُمقُم(١).

فعدّ أبو حيان الدخيل في أبنية العرب لا يعني أنه صار عربياً حقيقة، إنما عدّ في العربية من الناحية الصوتية فلحق بأوزانها، ومن الناحية النطقية فأمكن لفظه دون أن يعسر أو يستثقل على الألسنة العربية، ودون أن يستشنع عند العرب الخلّص الأقحاح(٢).

وقال المرزوقي في شرح الفصيح: من المعرّبات ما كان بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يُحمل عليها، وما خالف أبنيتهم منها يُراعى ما كان الفهم له أكثر فيُختار، وربما اتفق في الاسم الواحد عدة لغات(٣).

وإذا ما أريد الأخذ بالقول المشهور: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"(٤). وجب النظر إلى الجذر أو الأصل مجرداً في لغته ثم مقابلته بوزن عربي كما يقضي فن الصرف، وهو لن يكون مطلقاً وفاقاً للعربية ولا منها، إلاّ في بعض الأمثلة الساميّة، أمّا في الأمثلة الدخيلة من الفارسية والرومية واليونانية والهندية وغيرها، فمن أين لنا هذا الجذر الثلاثي الغالب في الألفاظ العربية. وإن لم يكن ذاك قبلت الفكرة على أساس إيقاعي، صوتي، لا أكثر، ومن هنا تعددت أبنية اللفظ الدخيل فسمّوها لغات وما هي بلغات. كما سمّاها المرزوقي، وإنما هي أبنية وافقت العربية في وزن أو أكثر، أو قل استوت مع وزن أو أكثر في حركة البناء كما قال أبو إبراهيم الفارابي(٥).

---

(١) السيوطي، المزهر ١/ ٢٦٩ و ٢٧٠

(٢) د. بوبو، ١٥١

(٣) المزهر ١/ ٢٩٢

(٤) ابن جني، الخصائص ١/ ٣٥٩

(٥) ينظر الفارابي، ديوان الأدب ٢/ ٨٤، ويقارن بـ: د. بوبو، أثر الدخيل، ١٥٩

وفي ذلك يرى برجشتراسر من المرجّح أن الوزن الواحد في كثير من الحالات، نشأ عن كلمة واحدة معينة، قيست عليها كلمات أخرى، معانيها شبيهة بمعنى تلك(١).

وأكثر الأسماء المبينة على الأوزان، هي أسماء المعاني والصفات، فلكل وزن فيها حيّز في المعنى والوظيفة وكل اسم معناه ووظيفته داخل في ذلك الحيّز، ويُبنى على ذلك الوزن، مع أن كثيراً من الأوزان تجمع بين معان مختلفة. وكثير من المعاني تؤدى بأوزان متعددة. ولذلك سببان، أولهما: أنه يوجد بين أسماء المعاني والصفات، ما هو أقدم من الأوزان، شبيهاً بالأسماء الدالة على الأشياء المادية المحسوسة. والسبب الثاني: أن طرقات القياس قد كثرت. واشتبك بعضها ببعض. فكان يخالط اشتقاق الأسماء على الأوزان شيء من الاتفاق والاضطراب. ومع كل ذلك. فالقياس على الأوزان أقوى بكثير عند أسماء المعاني والصفات منه عند غيرها من الأسماء، وذلك لأن أسماء المعاني والصفات، قريبة جداً إلى الأفعال، والأفعال غلب عليها القياس غلبة تكاد تكون كاملة(٢).

وسنحاول البحث، في هذه الوقفة، عن الأبنية العربية التي تّم إلحاق الألفاظ الدخيلة بها، وسنلاحظ أن المترجمين مالوا إلى الإلحاق بالصيغ العربية المألوفة أكثر من غيرها. ويمكن لنا هنا أن نقف عند أصول هذه الألفاظ الدخيلة، وبذلك تتحقق الغاية المرجوّة من هذا البحث وهي العودة بالألفاظ إلى مظانها الأولى، ساميّة كانت أم غير ساميّة، فنلاحظ ما يطرأ على اللفظ بعد سبكه في قالب عربي من إبدال صوتي أو تغيير في حركاته أو زيادة أصوات إليه، أو اختصاره. ولعلّ في الأمثلة التالية معواناً على مزيد من الإيضاح. فمن الأبنية العربية التي ألحقوا بها ألفاظاً دخيلة:

(١) برجشتراسر، التطور النحوي، ٩٩

(٢) المرجع السابق، ١٠٠و ١٠١

١- وزن (فَعْل): نحو: (بَخْت)[١]، وهو الحظ والجدّ، وقد عرّبته العرب قديماً، واستعملته، قال ابن منظور: "البَخْتُ: الجَدُّ معروف، فارسي، وقد تكلمت به العرب، قال الأزهري: لا أدري أعربي هو أم لا! ورجل بخيت: ذو جدّ. قال ابن دريد: ولا أحسبها فصيحة، والمَبْخُوت: المجدود"[٢]. وقد أدرك اللغويون أصله الفارسي[٣]، ولم يتغير شيء على بناء اللفظ الفارسي (بَخْتْ) إلاّ أن العرب صَرَفته.

٢- وزن (فُعْل): نحو: (كُور)[٤]، وهو مجمرة الحداد[٥]. وظاهر اللفظ يوحي بأنه دخيل، إلا أنه من الألفاظ السامية المشتركة، فهو في الأكدية (kuru)[٦]، وفي السريانية (kura) بمعنى: فرن، نار. وتشتق السريانية منه فعلاً بمعنى احترق (etkayar<) و(kawrana) حرارة، ريح حارة، جفاف[٧]. ويذهب فرانكل إلى أن اللفظ دخل العربية عن طريق الآرامية[٨]. وربما يؤيد ذلك الاشتقاقات التي ذكرناها.

٣- وزن (فِعْل): ومن إلحاقهم بهذا الوزن (الدِّبْقُ)، جاء في تعبير الرؤيا: "الباب التاسع عشر في الصيد بالدِّبق"[٩]. والدبق حمل شجر في جوفه كالغراء لازق يلزق بجناح الطائر فيصاد به[١٠]. وجاء عند الفيروز آبادي: الدبق والدّابُوق

(١) طبيعة ١/ ١١١ و ١١٩ و ١٢١و١٢٢و ١٢٥. وفي الشعر، ١٠١و ١٠٧و ١١١. وتعبير، ٥٥٧و ٥٥٨

(٢) اللسان ٢/ ٩و ١٠ (بخت)

(٣) ينظر مثلاً: شفاء الغليل، ٦٤، والمعرب، ١٧١. وأدي شير، ١٧

(٤) في الزمان، ٢١

(٥) المعجم الوسيط، ٨٠٤

(6) AHw 1 /512

(7) Costaz, 153-154

(8) Fr, 254

(٩) تعبير، ٢٤٢

(١٠) اللسان ١٠/ ٩٤ (دبق)

والدَّبُوقاء: غراء يصاد به الطير(١). وهذه المادة أصيلة في العربية وإن كان ابن فارس لم يوفها. إذ قال: "الدال والباء والقاف ليس بشيء، يقولون لذي البطن دبوقاء"(٢). وعدّها اليسوعي معرّبة، وهي عنده من (dubqa) السريانية(٣). إلا أننا نراها من المشترك السامي، وإن كانت مادة (dbeq) في السريانية تدل على الالتصاق والالتزاق، لأنها كذلك في العربية، وهما أختان من أصل واحد. وفي العبرية (dabaq) لَصِقَ، تمسّك بـ، و(debeq) غِراء، صَمْغ(٤). ويقابل هذا اللفظ العبري (الدِّبْق) في العربية، إلاّ أن العربية ألحقته بوزن (فِعْل)، أي أنها سكّنت الوسط، وهو متحرك في العبرية. والدابوق في العربية، يقابله في العبرية (dabuq) بمعنى: ملتصق، متّصل(٥).

ومن ملحقات هذا الوزن (الزِّقُّ)(٦)، وهو وعاء من جلد يجز شعرُه ولا يُنتف، للشراب وغيره(٧). وهو بهذا الوزن نفسه في الأكدية (ziqqu) بمعنى، وعاء الخمر(٨). ويأتي في العربية أيضاً بمعنى الوعاء الذي ينقل فيه الخمر(٩). وهو في السريانية بوزن قريب من العربية والأكدية (zeqqa)(١٠).

٤- فَعُل، ومثاله (القَدُس)(١١)، وهو تعريب الكلمة اليونانية (kados) جرة

(١) القاموس المحيط (دبق)

(٢) مقاييس اللغة ١ / ٣٢٧

(٣) غرائب اللغة، ١٨١

(٤) كمال، ٩٥

(٥) المرجع السابق، ٩٥

(٦) طبيعة ٢ / ٨٤١

(٧) المعجم الوسيط، ٣٩٦

(8) AHw 3 / 1531

(٩) اللسان ١٠ / ١٤٣ (زقق)

(10) Costaz, 91

(١١) طبيعة ١ / ٣٠٥

أو إناء كبير للسوائل من الفخار وأحياناً من النحاس[١]. وقد وردت في المعاجم العربية لكن دون تفسير لأصلها اليوناني، جاء في الصحاح: "والقدس بالتحريك السطل بلغة أهل الحجاز"[٢] وعند ابن منظور التعريف نفسه وزاد عليه "لأنه يتطهر فيه"[٣]، وبذلك اشتقه من القداسة أي التطهّر. وهو خطأ في تفسير اشتقاقه، وصوابه أنه من اليوناني، وعلى ذلك فصحة كتابته بالفتح ثم الضم، أي أنه ملحق بـ (فَعُل) وليس (فَعَل).

٥- فَعُولى: نحو (هَيُولى)[٤]، وهي مادة الشيء التي يصنع منها[٥]. وقد اعتقد أن الاسم على وزن (فُعُولى) على افتراض أن الكلمة منحوتة من (هيئة أولى)[٦]، أي أن الأصل عربي. إلاّ أن الكلمة من أصل يوناني أدخلها المترجمون، وهي في اليونانية (Hylee) بمعنى المادة الأصلية التي يصنع أو يكون منها الشيء[٧]. ومنه في السريانية (hila) مادّة[٨]. وقد تحدثنا عنها سابقاً في أوهام النحت.

٦- فِعَال: ومثاله (السِّراج)، وتتنازع أصله الفارسية والآرامية، فعلى حين يرى أدي شير أنها فارسية، يستدرك بقوله أنها مأخوذة عن الآرامية[٩]. كما يراها فرانكل[١٠] واليسوعي[١١].

(١) المصدر السابق ١/ ٣٠٥ حاشية (٤)

(٢) الصحاح (قدس)

(٣) اللسان ٦/ ١٦٩ (قدس)

(٤) طبيعة ١/ ٣٣ و ٦١و ٧٣و ٨٤... و ٢/ ٥٢٤ و ٥٣٠و ٧٥٨ . انعكاس ٥٩، الهيولى، ٥٢ و ٥٣و ٥٤و ٥٥، النشوء، ٥١، في العقل، ٣٤ و ٣٥و ٣٦و ٣٨

(٥) المعجم الوسيط، ١٠٠٤

(٦) المزهر ١/ ٢٧٧ وشفاء الغليل، ٢٦٨

(٧) ليدل وسكوت، ١٨٤٧، وغرائب اللغة، ٢٧١

(8) Costaz, 75

(٩) أدي شير، ٨٩

(١٠) Fr, 95

(١١) غرائب اللغة، ١٨٦

والغالب أن لفظ (السراج) آرامي- سرياني، وهو فيها (saraga) بالإبدال بين السين والشين. ومما يؤيد ذلك الاشتقاقات التي يوردها المعجم السرياني فـ (srag) أشعل. و(asreg>) جَهَر[١]. وهو في الآرامية اليهودية (seraga)[٢]. أمّا الأصل الفارسي (جراغ) فهو بعيد نوعاً ما عن العربي، وربما يكون الفارسي مأخوذ عن الآرامي.

٧- فَعَال: ومما ألحقوه بهذا الوزن (رصَاص)[٣]، للمعدن المعروف. ويبدو أن الكلمة عربية، كما يرى فرانكل، مأخوذة من الفعل (رصّ) بمعنى: شدّ، ربَط[٤]. ومن معاني (رصّ) في العربية: انضم الشيء بعضه على بعض، والرصاص فلزّات تنضم بعضها إلى بعض.

٨- فَيْعَل: نحو (البَيْدر)[٥]، والكلمة، يعيدها أدي شير إلى الفارسية (بَاي دَرْ) ومعناها: الرجل الساحقة الدائسة[٦]، على حين الكلمة من أصل السرياني (bayt >edra) للمكان الذي تكدّس فيه الحبوب[٧].

وما ألحق بوزن فَيْعَل (شَيْلَم)[٨]، وهو الزؤان الذي يكون في الحنطة فيفسدها، ويخرج منها. وهناك من يذهب إلى أن اللفظ مأخوذ عن الفارسية (شَلْمَك)[٩]، على حين يذهب اليسوعي إلى أنه آرامي الأصل (saylmo)[١٠]. وبالنظر إلى

(1) Costaz, 383

(2) D. Hebbo, Fremdw?rter. 188

(٣) طبيعة ١ / ٤٠٠

(4) Fr, 152

(٥) طبيعة ١ / ١٤٤. آثار، ١٤٧

(٦) أدي شير، ٣٢

(٧) Costaz, 3. والبراهين الحسيّة، ٧٥

(٨) تعبير، ١٣٨

(٩) أدي شير، ١٠٢

(١٠) غرائب اللغة، ١٩١

صِيَغة السريانية (silma)[١]، و(salyma)، والصيغة الأقرب (saylma)[٢]، ندرك أن الأصل السرياني أصحّ. إلا أن صيغته في العربية تغيّرت لإلحاقه بـ (فَيْعل) كما رأينا.

٩- فُوْعَل: ومثاله (البُورق)، وهو ملح يذوب بسهولة في الماء الدافئ، وبصعوبة في الماء البارد[٣]. وقد ذكر هذه الكلمة الحسيني في معرّباته، قال: "البورق معرّب (بُوْرَه) الفارسية، التي تقال بالهندية (سَهَاكه) والبورق الأرمني قسم منه، ويسمّى بالعربية النطرون"[٤]، أمّا اليسوعي فيعّد الفارسي دخيلاً من اليونانية (borax)[٥]، إلا أن الوزن يقضي بقرب الأصل الفارسي إلى العربي، وقد ألفنا إبدال الهاء قافاً في الكلمات التي دخلت من الفارسية.

١٠- فَوْعَل: ومن الألفاظ الدخيلة من هذا النوع: (جَوْهر)[٦]، وجوهر كل شيء: ما خلقت عليه جبلته، وقيل: الجوهر فارسي معرّب[٧]. وقد قال بتعريبه أكثر اللغويين[٨]. إلاّ أن بعضهم حاول أن يردّه إلى أصل عربي، قال المعرّي: ولو حمل على أنه من كلام العرب لكان الاشتقاق دالاً عليه فإنهم يقولون: فلان جهير أي حسن الوجه والظاهر، فيكون الجوهر من الجَهَارة التي يراد بها الحسن[٩]. فنرى اختلاط (جَهَرَ) العربية التي تعني إعلان الشيء وكشفه وعلّوه كالجهر بالكلام

(١) برصوم، ١٠٢

(2) Costaz, 371

(٣) المعجم الوسيط ، ٧٦

(٤) عبد الرشيد الحسيني، المعرّبات الرشيدية، ١٧٤

(٥) غرائب اللغة ، ٢٢٠

(٦) توحيد، ١٧٤ ، ١٩١، ٢٥١. طبيعة ١/ ١٠ و ٥٠و ٦١و٧٣و ٢/ ٥١١و ٥٢٩و ٥٥٨

(٧) اللسان٤/ ١٥٢و ١٥٣ (جهر)

(٨) المعرّب، ٢٢٧ . وشفاء الغليل، ٩١، وأدّي شير، ٤٦، وغرائب اللغة، ٢٢٤

(٩) المعرّب، ٢٣٧

والصوت الجهير بالأصل غير العربي.

هو فارسي، وأصله بالفارسية الحديثة (گوهر) بالكاف الفارسية، وبالفهلوية (gohar) و(gohr) ومن معانيه اللؤلؤ وكل حجر كريم وأصل الشيء والذات[١]. ونلاحظ تغير حركات الأصل الفارسي لإلحاقه بـ(فَوْعَل).

وألحقوا بـ (فَوْعَل) لفظ (كَوْكَب)[٢]، وهناك من يعتقد أن الأصل اللغوي لهذا اللفظ مأخوذ عن السومرية (kakkabu)[٣]. إلاّ أنه من المشترك السامي، فهو في الأكدية (kakkabu)[٤]، وفي الأوغاريتية (kbkb)[٥]، وفي السريانية (kawkba)[٦]، وفي العبرية (kohab,)[٧] وكلها بمعنى (نجم).

ويذهب برجشتراسر إلى أن (كوكب) من الأسماء الرباعية الناتجة عن تكرار المادة الثنائية، إذ يرى أن أصله (kabkab) والباء الأولى صارت واواً. كما لاحظنا في العربية والعبرية والسريانية، وأدغمت الكاف الثانية في بعضها، كما في الصيغة الأكدية. ولم تبق سالمة على حالها إلا في المهرية، فالكوكب فيها (kabkib)[٨]. وكذلك بقيت على حالها في الأوغاريتية كما رأينا.

ومما ألحق بـ (فَوْعل): (لَوْلَب)[٩]، ويأتي في العربية بمعنى: الماء الكثير يخرج مندفعاً من الصنبور أو فم قناة ضيقة، فيستدير كأنه مصبٌّ كوز، ومنه قيل لأداة

(١) المرجع السابق، ٢٣٨

(٢) المرجع السابق، ٢٣٨

(٣) برصوم، ٢٦٨

(4) AHw 1 /421

(5) Gordon , 417

(6) Costaz, 152

(٧) كمال، ٢١٤

(٨) التطور النحوي، ٩٧

(٩) طبيعة ٢ / ٥٦٩

من الخشب أو المعدن تنتهي بشكل حلزوني، لَوْلَب، ويستعمل هذا الاسم أيضاً لجهاز يستعمل لرفع الأثقال[١]. ويبدو أن اللفظ مولّد في العربية[٢]، صيغ على زنة (فَوْعَل). إلّا أننا نجده يرد في العبرية بصيغة (lulab)، ويطلق على فسيل النخل قبل اكتماله[٣]. والفرق واضح بين الصيغتين العربية والعبرية من حيث الوزن.

١١- فُعّال: ومثاله (كُنّاش)، وهي كلمة سريانية الأصل وتعني (مجموع)، واستعملت لدى السريان للكتب التي يؤلفها العلماء والأطباء منهم خاصة، وتكون حاوية للكثير من المعارف الطبية. واستعملها أطباء المسلمين وفلاسفتهم بعد ذلك للمعنى نفسه. والكلمة في السريانية (kensa) مصدر بمعنى الجمع، أو (kunasa) بمعنى: اجتماع أو مجموعة أو نتيجة. وهي مشتقة من الفعل (knas) بمعنى جَمَعَ[٤]. وربما تكون الكلمة قد دخلت العبرية أيضاً، إذ إن (kenes) بمعنى: مؤتمر أو اجتماع. وهي من الفعل المزيد (kinnes) جمعَ أو دعا (إلى اجتماع)[٥].

١٢- فاعول: أشار اللغويون العرب إلى بناء (فاعول) بين الأبنية العربية، وقد اشتملت العربية على ألفاظ وردت على (فاعول)[٦]. وإن أصالة بنائه سريانية، فقد ورد منه في هذه اللغة قدر كبير مازلنا نلمحه بل نستعمله في العربية السائرة الدارجة، كما نجد قدراً من هذه الألفاظ على هذا البناء في العربية الفصحى. وإن بناء (فاعول). وإن استعمل في العربية، فهو من الأبنية السريانية التي استعملها

(١) المعجم الوسيط، ٨٤٧

(٢) د. حسن ظاظا، كلام العرب، ٧١

(٣) كمال، ٢٣٤

(4) Costaz,158 , 159

(٥) كمال، ٢٢١

(٦) مثل: حانوت، طاووس، حاطوم. ينظر: قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ٧١. ومن ذلك: جاموس، قاموس، صابون. ومن الألفاظ الحديثة: حاسوب.

العرب فأضافوه إلى أبنيتهم(١). وقد نمّت السريانية على نطاق واسع، صيغة (فاعول) التي اتخذت منها صيغة اسم الفاعل(٢). والذي يسمّى اسم الفاعل الوصفي، نحو: (paruqa) المنقذ. و(qatula) القاتل(٣).

ولا يبدو هذا البناء قديماً في العربية بالقياس إلى وفرته في السريانية. وقد كان مسلكهم في الإلحاق بهذا البناء الإبقاء على صوتية اللفظ الدخيل قدر الإمكان، فلم يجروا على النطق الأعجمي من التعديل ما يفقده شكله العام أو معالمه في لغته الأولى، لكنهم في ألفاظ أخرى لجؤوا إلى الاختصار حتى يطوّعوا اللفظ الدخيل لينسجم مع بناء (فاعول).

ومن بناء (فاعول) عند المعرّبين (تابوت)(٤)، ومعناه في العربية: الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما، تشبيهاً بالصندوق الذي يُحْرَز فيه المتاع، أي أنه مكتوب موضوع في الصندوق. وذكر ابن سيده أن (تابوه) لغة في التابوت، أنصارية. ولعلّه يعني بكلمة (أنصارية) أن الأصل اللغوي لـ(تابوت) هو سرياني أو عبري. ولدى عودتنا إلى اللغتين وجدنا أن الأصل، غالباً، عبري فـ(teba) تعني: صندوق، أو تابوت العهد (عند اليهود)، وتعني أيضاً: فُلك نوح (عليه السلام)، أو كلمة مكتوبة. وهي نفس الكلمة العربية (تابوه) التي قال عنها ابن سيده أنها لغة في التابوت أنصارية(٥). أمّا عن التاء في نهاية الكلمة (تابوت)، فوجدنا في العبرية التركيب (rase - tebot) ويدل على معنى اختزال عدة كلمات بكتابة الأصوات الأولى منها(٦). فنلاحظ ظهور التاء في الجزء الثاني من التركيب

(١) د. إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، ١١١ و١١٢

(٢) هنري فليش اليسوعي، العربية الفصحى، ٩٤

(٣) د. هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، ٢١٦

(٤) طبيعة ١/ ٢٥٩ و ٢٦٨

(٥) اللسان ٢/ ١٧ (تبت)

(٦) كمال، ٤٩٩

الذي يقارب في لفظه كلمة (تابوت) مع اختلاف الصيغة. أمّا (tawtabuta) في السريانية فلها معنى آخر وهو: سُكْنى أو منفى[١]. والكلمة مطابقة في وزنها وصيغتها لـ(تابوت) في العربية بعد طرح الجزء الأول (taw) من الكلمة السريانية. إلاّ أن معناها يختلف عن المعنى في العبرية والعربية. ولعلّ في التابوت الذي يوضع فيه الميت سكنى أبدية.

ومن أمثلة فاعول (جاموس)[٢]، وهو اسم لنوع من أنواع الحيوانات، وفي اللسان: هو ضرب من البقر، فارسي معرّب، جمعه جواميس وأصلها كواميش[٣]. وهذا صواب، فأصله (گاوميش)، و(گاميش) بالكاف الفارسية، وبالفهلوية (gavmesh)، ويختلف اللفظ المعرب عن أصله اختلافاً يسيراً، وذلك في كون المعرب بالواو والأصل بالياء. ويذهب (ف. عبد الرحيم)، محقق كلمات المعرّب، إلى أنه عرّب أول ما عرّب بصورة (جواميس) فوافق بناء من أبنية الجمع، ثم صيغ المفرد منه. ويؤيد هذا الرأي قول صاحب اللسان إنه بالعجمية كواميش[٤]. إلا أننا نعتقد أن اللفظ دخل السريانية ثم العربية، إذ يرد في السريانية بصيغة قريبة من العربية هي (gamusa) أو (gamisa)[٥]. ويقال في أصله الفارسي أنه من (كاو) بقرة، و(ميش) نعجة، فبان بذلك أن تلفظهم بما جاء على بناء (فاعول) أدى باللفظ الدخيل إلى الإبدال الصوتي والاختصار، وتحويل المركّب منه في لغته إلى لفظ واحد في العربية[٦].

---

(1) Costaz,146

(٢) حيوان ، ١٢٢

(٣) اللسان ٦/ ٤٣ (جمس)

(٤) المعرّب، ٢٤٥

(5) Costaz,50

(٦) بوبو، أثر الدخيل، ١٥٥

وجاء على (فاعول) : (قانون)[١]، ويظن بأن الكلمة ذات أصل يوناني (kanôn,)[٢]، المشتقة أصلاً من (kanna) التي تعني حرفياً قصبة للقياس، ومنها اشتقت مجازاً المقياس والقاعدة مطلقاً[٣]. على أن الواقع التأريخي، كما يؤيد أكثر من باحث لغوي من الأوربيين المختصين بالآشوريات، مثل: (von soden) و(Zimmern) أن أصل الكلمة اليونانية أكّدي (qanû) التي تعني القصب بوجه عام، وكذلك تطلق على مقياس معين. وتدخل في تركيب بعض الكلمات، مثل (qan tuppi) التي تعني قصبة الكتابة[٤]. ويبدو أن معنى القصب لهذه الكلمة موجود في معظم اللغات الساميّة، فهو في الأوغاريتية (qn)[٥]، ومنه في العبرية (qane) التي تعني: ساق النبات، عُود، مَزْع. ثمّ دلّت مجازاً على القصبة الهوائية، وقصب السكر[٦]. وفي السريانية (qanya) قصبة أو ساق أو مقياس معين[٧]. على أن لفظ (قانون) بهذا البناء، والمعنى، دخل غالباً عن طريق السريانية (qanuna) وتطلق على (القاعدة والمثال والنظام). وله في السريانية عدة اشتقاقات من جملتها الفعل (qanwen) بمعنى: أقام أو فرض[٨].

ومما ألحقوه بفاعول (كافور)، وهو كذلك في السريانية حيث ورد على هذا الوزن، فهو فيها (kafur)[٩]. وله صيغ أخرى، هي: (qafur) و(qaffur) و(qafura)[١٠].

(١) تهذيب، ٥١ و ٥٢، انعكاس ٥٦

(٢) ينظر مثلاً: المعرّب، ٥٦ ، وغرائب اللغة، ٢٦٤

(٣) العنيسي، نبذة في أصول الألفاظ الساميّة، ٢٧

(٤) AHw 1 / . 898-897وطه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ١٢١

(5) Gordon, 479

(٦) كمال، ٤٢٥

(7) Costaz,323

(٨) المرجع السابق، ٣٢٣

(٩) المرجع السابق، ١٤٩

(١٠) برصوم، ١٤٤

ويبدو أن اللفظ دخل العربية عن طريق السريانية بالنظر إلى صيغته الأولى، إلا أن أصل اللفظ فارسي، وقد قال بفارسيته كل من الجواليقي(١)، والثعالبي(٢). وفسر الجوهري الكافور بالطيب، والقفّور بكافور النخل(٣). وذكر صاحب اللسان المعنيين للكافور(٤).

ويذهب اليسوعي إلى أنه مستعار من اليونانية (kafoura)، بوساطة السريانية (qafura)(٥). ويرجّح برصوم الأصل الهندي للفظ بدليل منابته في الهند والصين، ومن الهندية نقلها السريان على طريقتهم بالقاف دون الكاف، وبهذا الوضع تلقاها منهم العرب. قال جرير:

قالتْ فدتك مجاشع فاستنشقتْ

من منخريه عُصارةَ القفّورِ(٦)

إذاً، الكافور من الفارسية، والقفّور من السريانية، وهو بالفارسية (كافور)، وبالفهلوية (kapur)، وأصله من اللغات الهندية، فهو بالتّاميلية إحدى اللغات الدّرافيدية (كربّورم) ومنه (كرْبُور) بالسنسكريتية. ودخلت الكلمة اللاتينية من اللغة العربية، فهي بزيادة الميم. ومنها (comphere) بالفرنسية، و(camphor) بالإنكليزية(٧).

ومن فاعول (ناسور)(٨)، جاء في اللسان: "الناسور بالسين والصاد، عِرقٌ غَبِرٌ،

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٧٢

(٢) الثعالبي، فقه اللغة، ٤٤٥

(٣) الصحاح (كفر)

(٤) اللسان ٥/ ١٤٩ (كفر)

(٥) غرائب اللغة ، ٢٦٧

(٦) برصوم، ١٤٤

(٧) المعرّب، ٥٤٤ و ٥٤٥

(٨) تعبير، ١٠٠

وهو عرق في باطنه فساد، فكلّما بدأ أعلاه رجع غبراً فاسداً، وقيل الناسور العرق الغبر الذي لا ينقطع. وفي الصحاح: الناسور: بالسين والصاد جميعاً علة تحدث في مآقي العين يسقي فلا ينقطع. قال: وقد يحدث أيضاً في حوالي المقعدة وفي اللثة، وهو معرّب"(١). وذكره الخفاجي وصرح بنقله وذكر كلام الجوهري(٢). وعدّه اليسوعي فارسي، وهو عنده قرح عميق ضيق ملتو(٣).

والمرجّح أن (الناسور) من السريانية (nasura) للمعنى نفسه(٤)، على وزن فاعول. عرّبه المترجمون بالسين، وذُكر في معاجم اللغة بالصاد والسين معاً.

ومن ملحقات فاعول (ناموس)(٥)، جاء في تعبير الرؤيا: "... وبالواجب صار ذلك كذلك، لأنه على حسب ما يوجب الناموس من العقوبة على السارق"(٦). وفي طيماوس: "فمتى جاوز في جميع هذه الأشياء الصواب، وتعدّى النواميس التي سنّها عليها"(٧). ومن معانيها في المعاجم العربية: المكر والخداع، وقَتْرَةُ الصائد التي يكمن فيها للصيد، ووعاء العلم، وجبريل عليه السلام، وصاحب سرّ الملك، والسرّ نفسه، وذكر حديث المبعث وقول ورقة بن نوفل لخديجة (رضي الله عنها): "إن كان ما تقولين حقاً، فإنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى"(٨)، وقد أورد الخفاجي كلمة (ناموس) ولكن لمعنى (البعوض) وأشار إلى أنها تكون بمعنى السّر والوحي(٩).

(١) اللسان ٥/ ٢٠٥ (نسر)

(٢) شفاء الغليل، ٢٦٢

(٣) غرائب اللغة، ٢٤٦

(٤) القرداحي، اللباب ٢/ ١٥١

(٥) تعبير، ٣٧٠. طيماوس، ٩٦. مقالات يحيى، ٢٥٧. في الشعر ٨٨و ٨٩و١٣٦

(٦) تعبير، ٣٧٠

(٧) طيماوس، ٩٦

(٨) اللسان ٦/ ٢٤٣ و ٢٤٤ (نمس)

(٩) شفاء الغليل، ٢٥٩

وللناموس في كتاب فن الشعر لأرسطوطاليس معنيان: الأول: القانون والشريعة والسنة. والثاني: اصطلاح موسيقي يدل على النغمة الخاصة التي فيها خمسة أنواع: اللحن الأفريجي والليدي والأيوني والأيولي والدوري. والمعنى الثاني هو المقصود هنا(١).

و(ناموس) كلمة يونانية، وهي معرّبة من (Nomos)، وهي بمعنى: عادة، تقاليد، شريعة، قانون، سنة(٢). وقد دخلت الكلمة إلى السريانية قبل دخولها العربية، فهي فيها (namusa) بمعنى: الشريعة والسنة والفريضة(٣). ومن اشتقاقاتها عندهم (namusuta) الشريعة، و(namusaya) الشرعي، والفعل فيها: (etnamwas<) بمعنى: أقيم(٤). ودخل اللفظ العبرية بصيغة (nimmus) أدب، مجاملة، كياسة(٥).

ويبدو جلياً إلحاق (ناووس) بـ (فاعول)، بالمقارنة مع أصله اليوناني (naos) واللفظ السرياني (nawsa) بمعنى: هيكل، صحن كنيسة، قلعة، كنيسة للموتى(٦). قال ابن منظور: الناووس: مقابر النصارى، إن كان عربياً فهو فاعولٌ منه(٧). وأصل معناه في اليونانية مسكن ثم هيكل أي متعبّد وعرصة الهيكل الداخلة(٨).

---

(١) فن الشعر، ٨٨ حاشية (٢)

(٢) ليدل وسكوت، ١١٨٠، والعنيسي، ٣١

(3) D. Hebbo, Fremdworter., 349

(4) Costaz,205

(٥) كمال، ٣٠٧

(6) Costaz,200

(٧) اللسان ٦/ ٢٤٥ (نوس)

(٨) العنيسي، ٣١

١٣- فَيْعول: ومما ألحق بهذا الوزن (كَيْمُوس)[١]، جاء في اللسان: "في حديث قُسّ في تمجيد الله تعالى: ليس له كيفيّة ولا كَيْموسيَّة: عبارة عن الحاجة إلى الطعام والغذاء. والكيموس في عبارة الأطباء: هو الطعام إذا انهضم إلى المعدة قبل أن ينصرف عنها ولايصير دماً. ويسمّونه أيضاً الكَيْلوس. قال أبو منصور: الكيموسات وهي الطبائع الأربع فكأنها من لغات اليونانين"[٢]. وذكرها الفيروز آبادي، فقال: "الكيموس: الخلط . سريانية"[٣].

والصحيح أن الكلمة يونانية، كما ذكرنا سابقاً، وهي (khymos) بمعنى: عصير النباتات، رطوبة، نكهة. وفي عرف الأطباء هي استحالة الطعام في المعدة بعد الهضم إلى جوهر آخر، وهو مادة ثخينة إلى الإصفرار، تأخذ لونها غالباً من لون الغذاء الذي تتحلّب منه مرادفها عصارة الهضم[٤].

وإن كانت الكلمة موجودة في السريانية، وهي (kumusa) أو (kumas) ومعناها: خلط أو سائل[٥]. ولكنها من اليونانية، وقد قال القرداحي إنها دخيلة في السريانية. أو الذي يبدو أن الكلمة قد دخلت العربية عبر السريانية وعلى أيدي الأطباء السريان إبان عصور الترجمة.

١٤- إِفْعِيْل: ومثاله: (إبريز)[٦]، جاء في اللسان: "ذَهَبٌ إِبْريز: خالص، عربي، قال ابن جني: هو إِفْعيل من بَرَزَ. وعن ابن الأعرابي: الإِبْريزُ الحَليُ الصافي من الذهب. وقال شمر: الإبريز من الذهب الخالص وهو الإِبْرِزيُّ والعِقْيانُ والعَسْجَدُ[٧].

(١) تعبير، ١٩٠

(٢) اللسان ٦/ ١٩٧ (كمس)

(٣) القاموس المحيط (كمس)

(٤) ليدل وسكوت، ٢٠١٣ . والعنيسي، ٢٩

(٥) Costaz,152 والقرداحي، اللباب ١/ ٥٦٦

(٦) آثار، ١٦٣ و ١٦٩ و ١٧٣

(٧) اللسان ٥/ ٣١١ (برز)

إذاً، لم يشر ابن الأعرابي ولا شمر إلى عجمة اللفظ. وذهب كل من ابن جني وابن منظور إلى عروبته من (برز). والصواب أنه يوناني، وأصله (obreeson) معناه الخالص، النقي (صفة الذهب). والكلمة اليونانية ذات صلة بـ (obrussa) باللاتينية بمعنى اختبار الذهب، المحكّ[١].

١٥- فَعِيْل: وألحقوا بهذا البناء (القَفِيْزُ)[٢]، قال أبو هلال: والقَفِيزُ أظنه أعجمياً معرّباً. والجمع قِفزَان[٣]. ولم يشر ابن منظور إلى تعريبه، بل اكتفى بتعريفه فقال: "والقفيز من المكاييل: معروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً[٤].

هو فارسي. وأصله بالفارسية الحديثة (گفيز)، وفيه لغة أخرى، هي: (گويز) بالزاي الفارسية. وبالفهلوية (kapic). وبالفارسية القديمة (kapithe). والكلمة اليونانية (kafiz) يبدو أنها مأخوذة من الفارسية القديمة[٥]. وهو بالسريانية (qafiza) بمعنى مساحة معينة من الأرض[٦]. وغالباً، دخل اللفظ عن طريق السريانية، إذ نراه يحمل البناء العربي (فَعِيْل) نفسه بعد طرح أداة التعريف السريانية.

١٦- فَعُّول: ومن أمثلة الإلحاق بهذا الوزن عند المترجمين السريان: (البلُّوط)[٧]، وهو اسم شجر، فإذا نظرنا إلى بنائه في اللغات السامية وجدناه يختلف، فهو في الأكدية (belutu)[٨]. وفي السريانية (baluta)[٩]. وأورد له

(١) المعرّب، ١٢٢ . و Fr, 151

(٢) في الزمان ، ٢١

(٣) المعرّب، ٥٢٦

(٤) اللسان ٥ / ٣٩٥ (قفز)

(٥) المعرّب، ٥٢٧

(6) Costaz,325

(٧) تعبير، ١٤٦

(٨) د. باقر، من تراثنا اللغوي القديم ، ٦١

(9) Costaz,31

أغناطيوس صيغة مقلوبة هي (batla)[١]. والبلّوط في العبرية (ballot)[٢]. ويبدو أن الصيغة العبرية مأخوذة عن العربية. إذ هي على وزن (فَعُّول). وهناك من يعتقد أن لفظ البلّوط آرامي الأصل[٣]. على حين هو من المشترك الساميّ.

وجاء (التنّور) على (فعّول)، وقد ذكرنا هذا اللفظ عند حديثنا عن أوهام النحت. وقلنا إن أصله ليس فارسيّاً، بل هو لفظ أصيل في اللغات الساميّة، فهو في الأكدية (tinuru) و(tenuru)[٤]، وفي الآرامية القديمة (tnur)[٥]، وفي العبرية (tannur)[٦]، بصيغة مضاهية للوزن العربي (فعّول)، ويمكن أن تكون الكلمة مستعارة في العبرية من العربية. أمّا التنور في السريانية فهو (tanura)[٧]. وهي تعني في جميع اللغات المذكورة: بيت النار، أو الموقد. وقد اختلف اللغويون في تأصيل اللفظ، من ذلك قول ابن جنّي: "ويقال إن التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم". ثم يتردد في عدّه عربياً أو أعجمياً، أو منقولاً إلى العربية، أو هو وفاق حقيقة، دون أن يجزم برأي، إن أجاز أن يكون وفاقاً بين لغتين أو ثلاث، ثم قال: لا نعرف شيئاً من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة، وعند كل أمّة.

ومما زاد الاضطراب أقوال ابن جني في هذه اللفظة وأصلها ما ساقه من تعدد وزنها بين (تَفْعُول، وفَعُّول، وفَنْعُول) بلا مرجح لواحد منها[٨].

---

(١) البراهين الحسية، ٣٦

(٢) كمال، ٧١

(٣) Fr, 139 وابن مراد، المصطلح الأعجمي ٢ / ٢٢٥

(4) AHw 3 / 1360 ،D. Hebbo, Fremdw?rter., 63

(٥) د. إسماعيل، الآرامية القديمة، ٣٤٩

(٦) كمال، ٥١١

(7) Costaz,394

(٨) الخصائص ٣ / ٨٥ و ٢٨٦ . والمعرّب، ٢١٣ ، ويقارن بـ: د. بوبو، أثر الدخيل، ٢٣٠ و ٢٣١

و(كَمُّون)[١]، وزنه (فَعُّول)، وهو بتخفيف الميم في الأكدية والسريانية، فهو في الأولى (kamunu)[٢]، وفي الثانية (kamuna)[٣]، على حين نجده في العبرية بصيغة مطابقة للعربية، هي (kammun)[٤]، أي فعُّول.

ويبدو أن لفظ (الكمّون)، دخل لغات أخرى، فهو في المصرية (gem- ni-ni) واليونانية (komenon) وأيضاً اللاتينية[٥]. وهو في الإنكليزية والفرنسية (cumin)، وفي الإسبانية: (alcamonias)[٦].

١٧- أُفْعُول: ومثاله (أُنْبُوب)[٧]، ويرى فيه بعض اللغويين أنه من المعرّب[٨]، على حين وجدنا أنه من الألفاظ الساميّة، فهو في الأكدية (abubu) وتعني: فيض، سيل، طوفان[٩]، والأنبوب والأنبوبة في العربية: ما بين العقدتين في القصب والقناة[١٠]. وأنبوب الحوض: مسيل مائه[١١]. ربما على التشبيه بأنبوب القصب، وربما تعني في العربية قناة الماء، وذلك شبيه بمعنى الأنبوب في الأكدية، قال العجاج يصف ورودَ العَيْر الماءَ:

بـــكُلِّ أنْـــبُـــوب لـه امْـــتِـــثـــالُ

وقال ذو الرمّة:

---

(١) مقالات يحيى، ٣١٤ و ٣١٦

(٢) AHw 1 / 434، ومن صيغه الأخرى: (kamu u) و (kamnnu)، ينظر: CAD 8 / 131

(3) Costaz, 157

(٤) كمال، ٢٢٠

(5) Ges , 350

(٦) العنيسي، ٨٤

(٧) تعبير، ١٣٩

(٨) غرائب اللغة، ١٧٣ و Fr, 23

(9) AHw 1 /8

(١٠) اللسان ١ / ٧٤٧ (نبب)

(١١) المعجم الوسيط ، ٨٩٦

إذا احْـتـفَّـتِ الأَعْلامُ بـالآلِ، والْـتَـقَتْ
أنـابـيبُ تَـنْبُـو بـالـعُـيـونِ الـعَـوارفِ

أي تنكرها عَينٌ كانت تَعْرِفُها[١].

وجاء الأنـبـوب بمعنى أنبـوب الـقـصب في لـفـظه الـسريـاني (anbuba<)[٢] ولـفظه الـعبري (abbub). ومن معـانيه في الـعبريـة (مزمار)[٣] عـلى الـتشبيه بأنبوب القصب الذي يتخذ منه المزمار.

ونلاحظ وجود النون في صيغته العربية، خلافاً للغات السامية الأخرى الخالية من النون، ويفسّر ذلك بأن هذه النون جاءت عن طريق المخالفة التي يلجأ إليها المتكلّم للتخلّص من التشديد على بعض الأصوات تيسيراً للنطق، كما في (إجّانة) و (إنجانة).

١٨- فَعْلَل: ومما ألحقوه بهذا البناء (بَلْغَم)[٤] وأصل هذا اللفظ يوناني (phlegma)[٥]، دخل العربية عن طريق السريانية (plegma)[٦]، بعد أن تحوّلت الباء المهموسة إلى باء مجهورة.

و(فَعْلَل) من الأوزان القديمة، كما يرى برجشتراسر، وهو رباعي، ويستعمل في أسامي الحيوانات، منه: عكبر، وعقرب، وأرنب، وهي ساميّة الأصل[٧]. ويكون هذا الوزن في العربية في الأسماء الجامدة، نحو: جَعْفر، وعَنْبَر. والصفات، نحو: سَلْهَب وبلْقَع[٨].

---

(١) اللسان ١ / ٧٤٨ (نبب)
(٢) Costaz,2 وبرصوم ، ٢١
(٣) كمال، ٣٠
(٤) حيوان، ٨٧، طبيعة ١ / ٩٤
(٥) غرائب اللغة، ٢٥٥
(٦) Costaz,279، والبراهين الحسيّة، ٢٠
(٧) التطور النحوي، ٩٩
(٨) د. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ٦٧

ومن الأسماء الجامدة الملحقة بهذا البناء عند المترجمين (العَرْعَر)(١)، وهو اسم نبات، يتضح من مقابلته بصيغته السريانية (ar>ura<)(٢)، أنها على وزن (فَعْلول) وليس (فَعْلَل)، أي هنالك إطالة للصائت المضموم، وهذه الإطالة لها نظير رواه اللغويون، فقد حكى لنا أبو بكر الزبيدي أن عامة الأندلس في القرن الرابع الهجري كانوا يقولون: عَرْعار، في عَرْعَر(٣)، وهو ما سماه ابن جني (مطل الحركات)(٤). لكن المطل الذي حكاه ابن جني جاء عند عامة الأندلس بإطالة الصائت المفتوح، على حين وجدناه في السريانية إطالة للصائت المضموم. وعلى هذا يكون بناء اللفظ في الأساس (فَعْلُل) في السريانية، قبل أن تطال الحركة.

وذكرنا أن (فَعْلل) يستعمل في أسامي الحيوانات، من ذلك (عَقْرَب)(٥)، فإذا قارنّا مقابلات هذا اللفظ مع نظائره في اللغات الساميّة، وجدناه في الأكدية (aqrabu)(٦)، مع ضياع صوت الحلق (العين)، وذلك لعدم وجود رمز مسماري له. وفي الآرامية القديمة يرد العقرب بهيئة (qrb>)(٧)، وفي العبرية (aqrab,>)(٨)، وكل الصيغ على وزن (فَعْلل)، على اعتبار إطالة الفتحة الثانية في العبرية، وهذا وارد، كما رأينا في عَرْعَرْ وعَرْعَار. واختفاء الحركات في الآرامية القديمة. أمّا العقرب في السريانية، فقد جاء بصيغة مغايرة لنظائرها السابقة، فهي (eqarba>)(٩).

(١) آثار، ١٧٨

(2) Costaz,262

(٣) د. عبد العزيز مطر، لحن العامة، ١٢٨

(٤) الخصائص ٣/ ١٢١

(٥) حيوان، ١٩٢

(6) AHw 1 /62

(٧) د. اسماعيل، الآرامية القديمة، ٣٤٧

(٨) كمال، ٣٥٦

(٩) ٢٦٢ . Costaz برصوم، ٢٦٢

١٩- فِعْلِل: ومن ملحقاته عند المترجمين (الجِرْجِس)[١]، وهو البعوض الصغار، وحشرة تشبه البَقّ. قال ابن جوّاس الكلبي:

لَبَيْضٌ بِنَجدٍ لم يَبتْنَ نَواطِراً
بزَرْعٍ، ولم يَدْرُج عليهن جِرْجِسُ
أحبُّ إلينا من سَواكِن قريةٍ
مُثلجةً، راياتها تتكدّسُ[٢]

ويرد اللفظ نفسه في كتاب الحيوان لأرسطوطاليس، مرة بالكاف (كِرْكِس) ومرة بالقاف (قِرْقِس)[٣].

و(هِرْمِس)[٤] ملحق بـ(فِعْلِل)، وجاء في كتاب الطبيعة لأرسطوطاليس بمعنى المستخرج من الحجر، وذكره صاحب اللسان بقوله: (هِرْمِس اسم علم سرياني)[٥]، وهو بذلك قارب الصواب، فالأصل هو سرياني (hermasa) ويسمى به نوع من الحجر[٦]. ثم انتقل الاسم دلالياً ليسمّى به أحد الأشخاص، ربما لقوته وصلابته شبّه بالحجر، ومنه قيل في العربية (الهِرْموس) للصلب الرأي المجرَّب[٧].

٢٠- فِعْلَل: قال ابن السكّيت: "وليس في الكلام فعلل، مكسور الفاء مفتوح اللام، إلاّ (دِرْهم)، ورجل هِجْرع للطويل المفرط الطول"[٨]. إلا أن (هِجْرَع) لفظ عربي، على حين (دِرْهَم)[٩]، لفظ معرب ملحق بهجرع على بناء (فِعْلل). وفيه

(١) آثار، ١٦٥
(٢) اللسان ٦/ ٣٧ (جرس)
(٣) حيوان، ١٩٤ و ٢٣٢
(٤) طبيعة ١/ ٦١ و ٦٢
(٥) اللسان ٦/ ٢٤٨ (هرمس)
(6) Costaz,80
(٧) اللسان ٦/ ٢٤٨ (هرمس)
(٨) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٢٢٢. ويقارن بـ: د. بوبو، أثر الدخيل، ١٦٥
(٩) تعبير، ٨٥

لغة أخرى بكسر الهاء (دِرْهِم)، قال ابن منظور: "الدِّرْهِمُ والدِّرْهَمُ لغتان: فارسي معرّب ملحق ببناء كلامهم، فدِرْهَم كهجرع، ودِرْهِم كَحِفْرِد، وحكى بعضهم درهام"(١). وعن الجواليقي: "درهم: معرّب وقد تكلمت به العرب قديماً، إذ لم يعرفوا غيره"(٢) وصرّح الخفاجي بأصله، إذ قال: "درهم: معرّب دِرَم"(٣)، فهو عنده فارسي. ونقل هذا عنه أدّي شير الذي عدّ الكلمة الفارسية (درم) ومنها دخلت اليونانية والسريانية والكردية(٤). أمّا اليسوعي فيعدّها من اليونانية (Drakhme)(٥) وتعني: وزناً يوزن به، أو عملة فضية تساوي (٦) أوبلات(٦). ويذكر العنيسي أنه كان يعني في الأصل: لكمة، ثم وحدة المصكوكات الفضية وكانت تساوي عندهم خمسة قروش وعند غيرهم نحو ستة(٧).

ويذهب (ف. عبد الرحيم)، محقق كلمات المعرّب، إلى أن أصل لفظ (الدرهم) فارسيّ، فهو بالفارسية الحديثة (درم)، وبالفهلوية (diram) درم، و(diraxm) دِرَخْمْ، و(dirham). ويبدو، في رأيه، أنه دخل في العربية من الفهلوية، وعُرِّب من الصيغة الأخيرة(٨). وربما تكون الصيغة اليونانية أقرب إلى العربية ومنها دخلت إلى الفارسية. ويذهب الدكتور أحمد هبو إلى أنها مستعارة من اليونانية(٩).

---

(١) اللسان ١٢ / ١٩٩ (درهم)

(٢) المعرّب، ٣٠٧

(٣) شفاء الغليل، ١٢٠

(٤) أدّي شير، ٦٢

(٥) غرائب اللغة، ٢٥٨

(٦) ليدل وسكوت، ٤٤٩

(٧) نبذة في أصول الألفاظ الساميّة، ٢٥

(٨) المعرّب، ٣٠٧

(9) D. Hebbo, Fremdw?rter., 117

وجاء على فِعْلَل (الزِّئْبَق)[١]، أصله الفارسي (زيوه)، الذي دخل العربية عن طريق السريانية (ziwag). ومنهم من يقوله زِئْبِق: بكسر الباء فليحقه بالزِّئْبِر، ويذكر أيضاً بضم الباء: الزِّئْبُق[٢]. وقال الفيروز آبادي: الزئبق: معروف كدِرْهِم وزِبْرَج معرّب[٣]، فقد تحير اللغويون في ضبطه، كما نرى عند صاحب القاموس الذي يلحقه بلفظ معرّب آخر. ويبدو أن الضبط الصحيح بالنظر إلى الصيغة السريانية، هو (زِئْبَق) على فِعْلَل.

بقي أن نذكر أن برجشتراسر يعدّ وزن (فِعْلَل) من الأوزان القديمة جداً لأسماء من أسماء الأشياء المادية المحسوسة، وهو رباعي[٤].

٢١- فِعْلِيْل: وهو من أبنية الثلاثي المزيد الملحقة بالرباعي، ومثاله في العربية: رعديد، وصنديد[٥]. ومن ملحقاته عند المترجمين (القِرْمِيد)[٦]، وقد تحدثنا عنه فيما سبق، عندما عرضنا للإبدال بين القاف والكاف، وقلنا عن أصله إنه يوناني (karamida) و(keramis) دخل اللفظ العربية عن طريق السريانية (qarmida)، بعد أن أُبدلت الكاف اليونانية قافاً.

و(القِنِّين)[٧]، على (فِعْلِيل)، وهو في اليونانية (kannion)، بمعنى إناء كبير ذو مقبضين[٨]. ومن اللفظ نفسه مأخوذ كلمة (قِنّينة)[٩]، للآنية الزجاجية المعروفة.

(١) تعبير، ١٧٥

(٢) اللسان ١٠/ ١٣٧ (زبق)

(٣) القاموس المحيط (زأبق)

(٤) التطور النحوي، ٩٩

(٥) د. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ٧٩

(٦) طبيعة ٢/ ٧٦٠

(٧) الطبيعة ١/ ٢٩٤ و ٢٩٥و ٢٩٦

(٨) المصدر السابق، ٢٩٤ حاشية (١)

(٩) د. ظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٣٢

ومن الألفاظ التي جاءت على (فِعْليل) لفظ (كبريت)، وهناك من يرى أن وزنه (فِعليت)، وهو ملحق بـ (برْميل)[١]. والكبريت ذو أصل أكّدي، أو هو من الألفاظ المشتركة بين اللغات السامية، فهو في الأكدّية (kibritu) و(kubritu) وفي العبرية (gafrit)، وفي السريانية (kebrita). التي تماثل صيغة (كِبْريتَة) في عاميتنا. وهناك من يعتقد أن اللفظ فارسيّ[٢].

٢٢- فِعْلان: ويكون هذا البناء في العربية للأسماء الجامدة: زِلْزال، قنطار. والصفات: سِرداح، عملاق[٣]. ومن أمثلته (تِمْسَاح)[٤]، وظاهر لفظه يوحي بأنه دخيل، إلا أنه من الألفاظ المشتركة الساميّة، فقد جاء في الأكدية بصيغة (tamasaku)، وهو في السريانية (tamsih)[٥]، و(temsah)[٦].

٢٣- فَنْعَلِيْل: ومثاله (منجنيق)[٧]، وهو من ملحقات (عندليب) في العربية، و(فَنْعليل) من أبنية الرباعي الملحقة بالخماسي[٨]. وقد وضعوا لـ (منجنيق) بناءين آخرين هما: مَفْعليل، ومنفعيل، وفق حسابهم للصوت الزائد[٩]. واللفظ أعجمي معرّب، كما أورده الجواليقي، وحكى الفرّاء: مَنْجَنُوق بالواو وحكى غيره: مَنْجليق وقد جَنَقَ المنجنيق. ويقال جَنَّقَ. وقال جرير:

يَلْقى الزَّلازِلَ أقوامٌ دَلَفْتُ لَهُمْ ... بالمَنْجَنِيقِ وصكّاً بالمَلاَطِيسِ

---

(١) د. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ٧٩

(٢) غرائب اللغة، ٢٤٢ وابن مراد، المصطلح الأعجمي ٢ / ٦٥٧

(٣) د. قباوة ، ٨٢

(٤) حيوان، ١١٤و ١١٥ و ٢١٨ و٢١٩

(5) Costaz, 394

(٦) برصوم، ٢٤٩

(٧) طبيعة ٢ / ٨٣٨

(٨) د. قباوة، ٨٥

(٩) د.بوبو، أثر الدخيل، ١٦٢

ويقال في أصل اللفظ أنه فارسي (مَنْ جه نيك) أو (من جي نيك)، أي مَا أَجْوَدَني. وهي مؤنثة[١]. غير أنه اشتقاق عاميٌّ[٢].

والصواب أنه يوناني، وأصله (Mankanekon)، ودخل العربية عن طريق السريانية (mangniqa)[٣]. ومنه (منجنيك) بالفارسية، و(mangonel) بالإنكليزية[٤].

٢٤- فَعَلان: ومثاله في العربية: غَليان، جريان، وقد ألحق بهذا الوزن: (اليَرَقان)، قال حنين: "إذا كثرت المرّة الصفراء فإنها إن جرت مع الدم إلى سائر البدن من غير أن تتحيز في موضع واحد تعفن فيه أحدثت اليرقان"[٥]. واليرقان في السريانية: (yarqana) بمعنى: شحوب، أبو صفار. والفعل منه (ireq<) اصفرّ. أمّا (yarqana) في العبرية فلها معنى: زرّاع البقول أو الخضريّ. من (yaraq) اخضرّ[٦]. ويذهب برصوم وأغناطيوس إلى أن الكلمة سريانية.

٢٥- فُعْلال أو فوعال، وهما ليسا من الأبنية العربية الأصلية، والأمثلة التي ساقوها شواهد لهما أعجمية في معظمها، نحو قُرْناس، فسطاط، قسطاس، قرطاط، بستان، دولاب، مرجان[٧].. وساق سيبويه هذا البناء في الأبنية التي بنتها العرب على فوعال. قال: "وهو قليل في الكلام، وهو طومار، وسولاف اسم أرض، ولا نعلمه جاء وصفاً"[٨].

(١) القاموس المحيط و الصحاح (جنق)

(٢) المعرّب، ٥٧١و ٥٧٢

(3) D. Hebbo, Fremdw?rter., 347

(٤) المعرّب، ٥٧٢

(٥) أغلوقن، ٣٥٠

(٦) برصوم، ١٩٠. والبراهين الحسيّة، ٩٠

(٧) د. بوبو، أثر الدخيل، ١٦٦

(٨) الكتاب ٤ / ٢٥٨

ومن الأمثلة التي جاءت عليه عند المترجمين (بُحْران)[١]، ولهذا اللفظ مقابل صوتي بوزن (فُعْلان) ويأتي (بُحْران) بمعنى التغيير الذي يصيب المريض فجأة في الأمراض الحادة. وقد دخلت هذه الكلمة المعاجم العربية القديمة، قال الجوهري: والأطباء يسمّون التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة بُحْراناً. يقولون: هذا يوم بحران بالإضافة. ويوم باحوري على غير قياس، فكأنه منسوب إلى باحور وباحوراء مثل عاشور وعاشوراء، وهو شدة الحر في تموز وجميع ذلك مولّد[٢].

وجاء مثل هذا مختصراً في القاموس[٣]. والكلمة مما أدخله الأطباء السريان في اللغة العربية وهي من السريانية (buhrana) بالوزن نفسه، وهي مصدر الفعل (bhar) أي: فتّش وفحص. وتعني الكلمة امتحان أو أزمة (مرض)[٤].

وجذر الكلمة موجود أيضاً في الأكدية (bihru) انتخب، اختار[٥]. وفي السبئية: (هـ ب ح ر) بالمزيد الأول بهاء التعدية: اختار (اصطفى) الحيوان بشق أذنه، والحيوان هو: البَحيرة. وجاء ذكر ذلك في القرآن الكريم: "ما جعل اللهُ من بَحيرة ولاسائبة ولاوصيلة ولاحامٍ"[٦]. وهناك معنى آخر في السريانية، نظنه يعود لأصل آخر جاء في وزن مضعف العين (فعّل)، هو (bahhar) أشعل، أوقد[٧]. ومنه: (bahura) غيم صيفي يستدل منه على المطر في الشتاء المقبل[٨].

---

(١) طبيعة ٢ / ٥٩٢ . وتعبير، ٢٧٢

(٢) الصحاح (بحر)

(٣) القاموس المحيط (بحر)

(4) Costaz,27

(5) AHw 1 /117-118

(٦) سورة المائدة، ١٣٠

(7) Costaz,27

(٨) المجمع العلمي العراقي، الثقافة السريانية وعلاقتها بالعربية، ندوتا هيئة اللغة السريانية للغتين ١٩٩٧–١٩٩٨م، منشورات المجمع العلمي.، ص٢٥١.

وفي العربية: بنات بحر: سحائب يجئن قُبُلَ الصيف منتصبات رقاقاً، بالحاء والخاء جميعاً. قال الأزهري: قال الليث: بنات بحر: ضرب من السحاب. قال الأزهري وهذا تصحيف منكر والصواب بنات بخر. وأمّا قول ابن فارس في باب (بخر)[١] في "قولهم للسحائب التي تأتي قُبُل الصيف بنات بخر فليس من الباب. وذلك أن هذه الباء مبدله من ميم، والأصل مخر" فلا أظنه صواباً، وإنما الأصل بالباء والخاء والراء، والميم مبدلة من باء[٢].

ومن ملحقات هذا بناء: فُعْلال، ومثاله لفظ (بُرْهان)[٣]، وهو الدليل والحجّة، أو الحجّة الفاصلة البيّنة[٤]. وهناك من يذهب إلى أن أصل اللفظ من الفارسية (بروهان) بالباء الفارسية الثقيلة، ومعناه الواضح، الذي لا يحتاج إلى إثبات[٥]. إلاّ أن الكلمة لها جذر أثيوبي (brhn) وتعني إضاءة. والكلمة من الجذر الثلاثي (brh) ضوء لامع، وتقابل في العبرية والآرامية الجذر (bhr)، والعربية (بَهَرَ)، مع مراعاة القلب المكاني. وتعني الفعل يضيء ويلمع. وكلمة (برهان) لها معنى آخر بعيد عن الضوء[٦]. أو ربما نستطيع القول إن البرهان هو إضاءة على الأمر الغامض لإيضاحه.

و(الرُّبّان)[٧]، على (فُعْلال)، وربما المقابل الصوتي (فُعْلان) أقرب إليه، جاء في اللسان: "ورُبّان كل شيء: معظمه وجماعته، وأخذتُه برُبّانه ورِبّانه. ورُبّان

(١) اللسان ٤/ ٤٦ (بحر)

(٢) مقاييس اللغة ١/ ٢٠٥

(٣) إيساغوجي، ٦٧. انعكاس، ٥٦و ٥٧و ٦٠و ٦٥. في الزمان، ٢٠و ٢٤. طبيعة ٢/ ٦٣٠ و ٦٣١و ٦٨٨

(٤) اللسان ١٣/ ٥١ (برهن)

(٥) ظاظا، الساميون ولغاتهم، ١٢٦

(6) D. Hebbo, Fremdw?rter., 45

(٧) طبيعة ١/ ٩٧ و ١٠٤

السفينة: الذي يجريها، ويجمع رَبابين، قال أبو منصور: وأظنه دخيلاً"(١). ولم ينص ابن دريد على تعريبه. إنما قال: لا أدري مم أخذ. فلعله أخذ من قولهم: رُبّان كل شيء. أوّله، إذ ربّان الملاحين أولهم(٢).

والكلمة، غالباً، تعود إلى الجذر الثنائي الموجود في السريانية، وهو (rab) و(rabba) ربّ، سيّد، رئيس، زعيم، كبير، عظيم. والفعل (rab) ربَّ، سادَ، كَبُر، كثر، ذاع صيته. والمصدر (rabuta) ربوبية، عظمة، جلالة، قوة. ومنه (raba) و(rabana) إمام، معلم، أستاذ(٣). فالمادة كما نلاحظ موجودة في السريانية. وتوافقها العبرية، إذ إن (rab) تعني: رئيس، كبير القوم. والفعل (raba) كثر، زاد، نما، تضاعف. ومنه (ribbon) سيّد، حاكم، ربّ. و(rabban) ربّاني، أستاذ(٤). وهذا الجذر موجود في أغلب اللغات السامية، ففي الأوغاريتية (rb) عظيم، رئيس(٥). وهذا ما نعينه الجذر (rb) في الآرامية القديمة(٦). والجذر (rabû) في الأكدية(٧).

ونلاحظ أن كلمة (الرُّبّان) في العربية مضمومة الراء، على حين وجدناها في السريانية مفتوحة، ومكسورة أو مفتوحة في العبرية. وضُمّت في العربية لإلحاقها بـ (فُعْلال) أو (فُعْلان).

٢٦- فَعَلون، وهذا البناء غير موجود في الأبنية العربية، وجاء عليه من الألفاظ الدخيلة (حَلَزون)(٨)، جاء في تعبير الرؤيا: "وإنما يسهل البطن من السمك كل

(١) اللسان ١٣ / ١٧٥ (ربن)

(٢) الجمهرة ١ / ٢٧٧ ويقارن بـ: المعرّب، ٣٢٨

(٣) Costaz,334-335وبرصوم، ٧٠

(٤) كمال ٤٣٨ و ٤٣٩

(5) Gordon , 482

(٦) د. إسماعيل، ٣٤٨

(7) AHw, 2 /938

(٨) حيوان ، ٩١ ، ١٨٣ ، ١٨٦، ١٩٤

ما كان ليّن القشر مثل الحلزون"(١). دابة تكون في الرمث بفتح الحاء واللام(٢). ولم يُذكر لها في المعاجم العربية اشتقاق ولا أصل. وعدّها اليسوعي من اليونانية (Helix) وهي دويبة بحرية تعيش في صدفة(٣). والذي يبدو أن الكلمة دخلت عن طريق السريانية (hlazuna) و(hlizuna)(٤). مع مراعاة الإبدال الذي حصل في بناء اللفظ العربي.

وقد خضعت الكلمة اليونانية بعد دخولها السريانية إلى عملية تصغير، إذ إن اللاحقة (una) هي أداة تلحق الأسماء المصغّرة(٥).

٢٧- أُفْعُلان: ويكون هذا البناء في العربية في الأسماء الجامدة، نحو: أرجوان، وأفعوان. والصفات، نحو: أُلعبان، وأسُحلان(٦). وما ألحق بهذا البناء عند مترجمي العلوم (أسطوانة)(٧)، وهي العمود، والسارية(٨). وهناك من يذهب إلى أن الكلمة فارسية الأصل من (stun) بالفهلوية(٩). إلا أنها دخلت العربية عن طريق السريانية (estuna>) بمعنى: عمود(١٠). ومنه (estunaya>) عمودي(١١).

وما قلناه على لفظ (حلزون) ينطبق على (أسطوانة) من إلحاق علامة تصغير الأسماء إلى اللفظ.

---

(١) تعبير، ٢٣٦

(٢) اللسان ١٣ / ١٢٧ (حلزن)

(٣) غرائب اللغة ، ٢٥٧

(4) Costaz, 105

(٥) د. هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، ١٢٩

(٦) د. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ٧٥

(٧) طبيعة ٢ / ٨٤١

(٨) المعجم الوسيط، ١٧

(٩) المعرّب، ٣٥ و ٨١

(10) D. Hebbo, Fremdw?rter., 30

(11) Costaz, 14

خاتمة:

بعد عرض هذه الأمثلة الكثيرة المتنوعة يمكن القول إن العامل الصوتي هو المعوّل عليه في نقل العرب للدخيل، وفي دراسة اللغويين له في عملية التعريب وتأثير ذلك كله في العربية الفصحى بما سلكه من مسلك طبيعي غير خاضع- في معظم الأحيان- لضوابط القواعد الصارمة. ومن هنا كثرت إشارات الدارسين إلى أن العرب لم يكن لهم قوانين ثابتة ومطّردة في التعريب سواء في ذلك تبديل الأصوات، أم تغيير الشكل العام، أم الإلحاق.

وبدهي أن إلحاق الكلم الأعجمي بالعربية، أو تعريبه لم يأخذ مظهراً واحداً، أو طابعاً متفقاً في قربه من أصوات العربية أو بعده عنها. فعلى حين اتخذ بعضه أشكالاً أو قوالب صوتية يمكن إلحاقها بأكثر من بناء عربي، وبقي بعضه الآخر بعيداً كل البعد عنها. كان القسم الثالث وسطاً في ميله إلى صيغ العربية، وقربه من أصواتها وأشكالها(١).

وإن كان الجانب الصوتي هو المحور الأساسي الذي يتحكم في مسلك نقل الدخيل أو تعريبه، كما ذكرنا، اتضح لنا منه مظهران: الأول، يرضي المنزع العلمي عند النحاة بكونه ملحقاً بأبنية عربية معروفة منقاسة، وصالحاً لأن يسلك في جملة القواعد ببعض صور الاطّراد. والثاني، ارتضاه النقلة من الناس بصوتيته القريبة من الأبنية العربية على وجه من الوجوه المألوفة على مسامعهم. وكل ذلك مبني على أساس صوتي أصلاً ومسلكاً. وما لم يكن هذا شأنه عُدّ، في معايير النحاة، ارتجالاً بنته العرب، ومن هنا قال سيبويه: "ومما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال وزن (أُفْعُلّه)، وهو قليل، نحو: أُسْكُفَّه، وأُتْرُجّ، وأُسْطُمَّه، وهي أسماء"(٢) ولايقصد بالبناء هنا الإنشاء والابتكار، وإنما يعني أن العرب لم تلحق هذا البناء

(١) د. بوبو، أثر الدخيل، ١٦٠

(٢) الكتاب ٣/ ٢٤٧

بأبنيتها، بل كان بناء مصاغاً بالنطق العربي على هذا الوجه، بصرف النظر عن نطقه الأعجمي(١).

وإن نبوّ اللفظ عن الصيغ العربية لمّا يستوقف المرء ويدعو إلى مساءلة ذاك اللفظ عن أصله، وهذا ما فعلناه عند عرضنا لأمثلتنا التي جاءت في كتب المترجمين، وإن كان شذوذه لا يشكل دليلاً يطمئن إليه الباحث ويكتفي به وحده، فكثيراً ما نقع على مثل هذا الشذوذ في الصيغ العربية الأصل، ومع ذلك فقد نظروا إليه بشيء من التأمل وعدّوه دليلاً مرجحاً للقضاء بعجمة اللفظ، من ذلك قول النووي: "وقالوا إن مجيء (آمين) دليل على أنها ليست عربية، إذ ليس في كلام العرب فاعيل"(٢). لكن لم يول القدماء أهمية كبيرة للدخيل من حيث صيغته توسّلاً إلى معرفته، وإنما أولوه أهمية قصوى من حيث محاولة ترويضه وتطويعه على قبول الانقياد للصيغ العربية والاطراد معها. وهذا ما لاحظناه من خلال الأمثلة المذكورة كيف تغيرّت عند انتقالها، مثلاً، من السريانية إلى العربية، أو من اليونانية إلى العربية.

إن الإنسان حين يتحدث بلغة غير لغته الأم، وإذا لم تطاوعه عاداته النطقية على نطق أصوات لم يؤدّها من قبل، اعتاض عنها ـ تلقائياً ـ بأصوات لغته القريبة المخارج منها، وبهذا التبديل يحصل الالتباس والغموض في الألفاظ بإشراك أصوات أصيلة ودخيلة في تركيبها، وينطبق ذلك على نطق العرب للأصوات في الألفاظ الدخيلة من لغات أخرى غير عربية، إذ عمدوا إلى إبدال بعض الأصوات بأخرى قريبة منها في المخرج، وربما يكون هذا الإبدال تلقائياً، وذلك لكي تنقاد الأصوات في مواتاة ويسر المنطق العربي، فيتحقق بذلك الانسجام الصوتي وتوفير الجهد العضلي الذي

(١) د. بوبو، ١٦٨

(٢) النووي، تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٣ ويقارن بـ: د. بوبو، ٨٦

يتطلب إخراج أصوات غير موجودة في العربية أصلاً، أو توالي حروف غير مألوفة في العربية، وإعطاء ترتيب أصوات عربية تأتلف مع الطبيعة العربية في سهولة النطق وفي شبهها بالمقاطع التي درج على نطقها العرب.

الأقدمون كانوا يقصدون من أبحاثهم إيجاد بدائل رمزية للأصوات الأجنبية الدخيلة بهدف تعريبها، وأهم ما قرّروه في ذلك حتمية إبدال تلك الأصوات، وحرّية الاختيار أو تعدّده في بدائلها العربية ليراعوا بهذا النهج التنوّع غير المطرد الذي لمسوه في الأمثلة المعرّبة على ألسنة الناس. أمّا المحدثون فكان همّهم الكشف عن علاقات مطّردة في هذا الإبدال لاستخلاص قوانين ثابتة ترصد على ضوئها حركة التبادل اللغوي، (وخاصة في الساميّات) وترسم بناء عليها قوانين تأصيل الدخيل، فكانوا يمثلون بذلك المنهج التحليلي، على حين كان السلف يكتفون غالباً بالمنهج الوصفي(١).

إن البحث في مسألة تأصيل المفردات التي دخلت اللغة العربية من لغة أجنبية، أو من لغة سامية أخرى. ذلك أن البحث والتقصّي في هذه القضايا ينطوي على وعورة مسلك وسهولة مزلق، خاصة أن اللغات السامية ما زالت مطروحة في ميدان البحث، تحتاج إلى جهود جبّارة كي تتضافر لحل مسائلها الشائكة وقراءة وثائقها المتكدّسة.

لكن أملي كبير في أن أكون قد وُفقت، ولو ببعض القضايا في مسألة المولّد والمعرّب، التي اشتغل بها لغويونا القدامى والمحدثون، وما زالوا يعملون، لخدمة لغتنا العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، وهذا هو هدفي وديدني في هذا البحث.

(١) بوبو، ٣٨٦

الرموز والمختصرات

قائمة الرموز

أ- الحروف:

- الهمزة:		- العين:	<
- الباء:	b	- الغين:	g
- التاء:	t	- الفاء:	f
- الثاء:	t	- الباء المهموسة:	p
- الجيم:	g	- القاف	q
- الحاء:	h	- الكاف:	k
- الخاء:	h	- اللام:	l
- الدال:	d	- الميم:	m
- الذال:	d	- النون:	n
- الراء:	r	- الهاء:	h
- الزاي:	z	- الواو:	w
- السين:	s	- الياء:	y
- الشين:	s		
- الصاد:	s		
- الضاد:	d		
- الطاء:	t		
- الظاء:	z		

ب- الحركات:

- الفتحة القصيرة: a
- الفتحة الطويلة: ؟
- الضمة القصيرة: u
- الضمة الطويلة: ؟
- الكسرة القصيرة: i
- الكسرة الطويلة: ؟
- الضمة القصيرة الممالة: o
- الضمة الطويلة الممالة: ؟
- الكسرة القصيرة الممالة: e
- الكسرة الطويلة الممالة: ؟

قائمة المختصرات

أ- العربية:

- آثار: (تفسير ألمفيدورس لكتاب أرسطوطاليس في الآثار العلوية) لألمفيدورس، ترجمة: حنين بن إسحق.
- أدّي شير: (كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة) لأدّي شير.
- أفرام وحنين: (مهرجان أفرام وحنين) لمجمع اللغة السريانية.
- أغلوقن: (شرح جالينوس إلى أغلوقن في التأتي لشفاء الأمراض) لجالينوس، ترجمة: حنين بن إسحق.
- انعكاس: (في انعكاس المقدمات) للإسكندر الأفروديسي، ترجمة: أبو عثمان الدمشقي.
- إيساغوجي: (إيساغوجي) لفرفوريوس الصوري، ترجمة: أبو عثمان الدمشقي.

– البراهين الحسية: (البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية) لأغناطيوس يعقوب الثالث.

– برصوم: (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) لأفرام الأول برصوم.

– بروكلمان: (تاريخ الأدب العربي، الجزء الرابع) لكارل بروكلمان.

– تاج العروس: (تاج العروس من جواهر القاموس) للزبيدي

– تعبير: (كتاب تعبير الرؤيا) لأرطاميدورس الأفسسي، ترجمة: حنين بن إسحق.

– تهذيب: (تهذيب الأخلاق) ليحيى بن عدي التكريتي.

– توحيد: (مقالة في التوحيد) ليحيى بن عدي التكريتي.

– حيوان: (أجزاء الحيوان) لأرسطوطاليس، ترجمة: يحيى بن البطريق.

– رسالة حنين: (رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم) لحنين بن إسحق.

– شرح الشافية: (شرح شافية ابن الحاجب) للإستراباذي.

– شفاء الغليل: (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) للخفاجي.

– الصحاح: (الصحاح في اللغة والعلوم) للجوهري.

– طبيعة: (الطبيعة) لأرسطوطاليس، ترجمة: إسحق بن حنين

– علماء النصرانية: (علماء النصرانية في الإسلام) لويس شيخو

– عيون الأنباء: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة.

– فلك: (المؤلفات الفلكية) ليحيى بن عدي التكريتي.

– في الزمان: (في الزمان) للإسكندر الأفروديسي، ترجمة: حنين بن إسحق.

– في العقل: (في العقل على رأي أرسطوطاليس)، ترجمة: إسحق بن حنين.

– القاموس: (القاموس المحيط) للفيروز أبادي.

– القفطي: (تاريخ الحكماء من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لجمال الدين القفطي.

– كمال: (المعجم الحديث، عبري–عربي) للدكتور ربحي كمال.

– اللسان: (لسان العرب) لابن منظور.

– اللؤلؤ المنثور: (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية) لأفرام الأول برصوم.

– المزهر: (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي.

– المعرّب: (المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) للجواليقي.

– موسوعة المصطلحات: (موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب) للدكتور: جيرار جهامي.

– م. يحيى: (مقالات يحيى بن عدي الفلسفية) ليحيى بن عدي التكريتي.

– نشوء: (في أن النشوء والنماء إنما يكونان في الصورة لا في الهيولى) للإسكندر الأفروديسي، ترجمة: أبو عثمان الدمشقي.

– الهيولى: (في أن الهيولى غير الجنس، وفيما يشتركان ويفترقان) للإسكندر الأفروديسي، ترجمة: إسحق بن حنين.

ب– الأجنبية:

- Ahw: Soden, W.V. Akkadisches Handworterbuch.

- CAD: Chicago Assyrian University.

- CGSL: Moscati, S. An Introdution to the Comparative Grammar of the Semitic Languages.

- Costaz: Costaz:, L.S.J., Dictionnaire Syriaque - Franhçais, Syriac - Englis Dictionary, قاموس سرياني–عربي

- DAB: R. Campbell Thompson, A. Dictionary of Assyrian Botany.

- Fr: Fraenkel, S. Die Aramaischen Fremdworter Im Arabischen.

- Ges: Gesenius, W. Hebraisches und Aramaisches Handworerbuch über das alte testament.

- Gordon: Gordon, Cyrus, H. Ugaritic Textbook Gloosary Indices.

- Hebbo Fremdworter: - Hebbo, Ahmed, Die Fremdworter in der Arabischen Prophetenbiographie des Ibn Hisch?m, Heidelberger Orientalischen Studien 7.

- Liddel & Scoot(: ليدل وسكوت) Liddel & Scoot, AGreek English Lexicon.

- WUS: Aistleitner, J. Worterbuch der Ugaritischen Sprachen.

فهرس المصادر والمراجع

أ- العربية:

- القرآن الكريم
- أدي شير (١٩٠٨م)، كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.
- أرسطوطاليس (١٩٦٧م)، في الشعر، ترجمة: متّى بن يونس، تحقيق مع ترجمة حديثة: الدكتور شكري عيّاد، دار الكاتب العربي، القاهرة.
- نفسه (١٩٧٣م)، في الشعر، ترجمة: متّى بن يونس، منشور ضمن كتاب "أرسطوطاليس، فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد" للدكتور عبد الرحمن بدوي، ، دار المشرق، ط٢، بيروت.
- أرطاميدورس الأفسسي (١٩٦٤م)، كتاب تعبير الرؤيا، ترجمة: حنين بن إسحق، تحقيق: توفيق فهد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.
- إسماعيل، د. فاروق (١٩٩٧م)، اللغة الآرامية القديمة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ط١.
- أيوب، برصوم (١٩٧٢م)، اللغة السريانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ط٢.
- باقر، د. طه (١٩٨٠م)، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى بالدخيل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- نفسه (١٩٥٣م)، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، مجلة سومر، مج٩، ج١.
- برجشتراسر (١٩٩٤م)، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلّق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢.

- برصوم، أفرام الأول (١٩٧٦م)، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، مطبعة الشعب، بغداد، ط٣.
- نفسه (١٩٨٤م)، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، أعاد طبعه: المطران يوحنّا إبراهيم، مطبعة دار العائلة، حلب.
- ابن البطريق، يحيى (١٩٧١م)، في كون الحيوان-المقالات ١٥-١٩ من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس، تحقيق وتقديم: يان بروخمان، ويوان دوسارت لولوفس، ليدن، بريل.
- بكر، د. السيد يعقوب (١٩٧٠م)، دراسات مقارنة في المعجم العربي، جامعة بيروت العربية.
- بوبو، مسعود (١٩٨٢م)، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (د.ت)، فقه اللغة وسر العربية، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
- نفسه (١٩٨٠م)، جوامع كتاب طيماوس في العلم الطبيعي، ترجمة: حنين بن إسحق، حققه ونشره: د. عبد الرحمن بدوي في كتابه: "أفلاطون في الإسلام"، دار الأندلس، بيروت.
- جهامي، د. جيرار (١٩٩٩م)، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط١.
- الجواليقي، أبو منصور (١٩٩٠م)، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة جديدة بتحقيق: د. ف. عبدالرحيم، دار القلم، دمشق، ط١.
- الجوهري (د.ت)، الصحاح في اللغة والعلوم، تحقيق: أحمد عبد الغفور

العطار، دار الكتاب العربي، مصر.
- الحسيني، عبد الرشيد (١٩٧٩م)، المعرّبات الرشيدية، مطبوع مع كتاب "في التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية" للدكتور نور الدين آل علي، دار الثقافة، القاهرة.
- الخفاجي، شهاب الدين (١٩٥٢م)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني بمصر.
- الدبيان، أحمد بن محمد بن عبد الله (١٩٩٣م)، حنين بن إسحق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (١٣٥١هـ)، كتاب جمهرة اللغة، صحّحه: محمد المسورتي، وفريتس كرنكو، مكتبة المثنى، بغداد، ط١.
- الزبيدي (١٣٠٦هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بمصر، ط١.
- زيدان، جرجي (١٩٦٩م)، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق: د. مراد كامل، طبع دار الهلال.
- نفسه (١٩٥٧م)، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال.
- السامرائي، إبراهيم (١٩٨٥م)، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل، بيروت، ط١.
- سلامة، سليمان (١٩٩٩م)، ألفاظ النبات في الأكدية والعبرية والسريانية مع مقارنتها بالعربية، بحث ماجستير، جامعة حلب.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٩٧٧م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.
- السيوطي، جلال الدين (د.ت)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وآخرين، دار إحياء الكتب العربية.

– نفسه (١٣٧٨هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المطبعة الموسوية، مصر.
– شاهين، د. عبد الصبور (١٩٨٦م)، دراسات لغوية، القياس في الفصحى، الدخيل في العامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.
– الشهابي، مصطفى (١٩٦٥م)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط٢.
– نفسه (١٩٥٧م)، معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية، مطبعة مصر، ط٢.
– ظاظا، حسن (١٩٩٠م)، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢.
– نفسه (١٩٩٠م)، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢.
– عبد التواب، د. رمضان (١٩٨٥م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢.
– نفسه (١٩٩٤م)، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣.
– ابن عدي، يحيى (١٩٣٠م)، تهذيب الأخلاق، عناية: مراد فؤاد حقي، مطبعة دير مار مرقس للسريان، القدس.
– نفسه (١٩٨٨م)، مقالات يحيى بن عدي الفلسفية، دراسة وتحقيق: سحبان خليفات، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان.
– نفسه (١٩٨٠م)، مقالة في التوحيد، تحقيق: سمير خليل اليسوعي، جونيه، المكتبة البولسية.
– العنيسي، طوبيا الحلبي اللبناني (١٩٠٩م)، نبذة في أصول الألفاظ السامية، طبع بنفقة حضرة الآباتي يوسف الخازن النائب العام، ورئيس مدرسة الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية برومية.

- عيسى، أحمد (١٩٨١م)، معجم أسماء النبات، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢.
- ابن فارس، أحمد (١٣٦٦هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- نفسه (١٩٦٣م)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت.
- فورفوريوس الصوري (١٩٥٢م)، إيساغوجي، ترجمة: أبو عثمان الدمشقي، تحقيق: د. أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- الفيروزآبادي، مجد الدين (١٩٣٣م)، القاموس المحيط، المطبعة المصرية، ط٣.
- قباوة، د. فخر الدين (١٩٨١م)، تصريف الأسماء والأفعال، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب.
- ابن قرّة، ثابت (١٩٨٧م)، المؤلفات الفلكية، تحقيق وترجمة: ريجيس مورلون، باريس، دار الآداب الرفيعة للنشر.
- قدور، د. أحمد محمد (١٩٩٦م)، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١.
- القرداحي، جبرائيل (١٩٩٤م)، اللباب، قاموس سرياني–عربي، إعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم (التراث السرياني ١١) دار ماردين، حلب.
- كمال، د. ربحي (١٩٧٥م)، المعجم الحديث، عبري–عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١.
- المجمع العلمي العراقي (١٩٩٩م)، الثقافة السريانية وعلاقتها بالعربية، ندوتا هيئة اللغة السريانية للغتين ١٩٩٧–١٩٩٨م، منشورات المجمع العلمي.
- مجمع اللغة العربية (١٩٨٧م)، المعجم الوسيط، قام بإخراجه: د. إبراهيم أنيس وآخرون، أمواج للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط٢/.

- مجمع اللغة السريانية (١٩٧٤م)، مهرجان أفرام وحنين، مطبعة المعارف، بغداد.
- ابن مراد، إبراهيم (١٩٨٥م)، المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط١.
- مرحبا، د. محمد عبد الرحمن (١٩٧٨م)، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات دار الفيحاء.
- مطر، د. عبد العزيز (١٩٨١م)، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، مصر، ط٢.
- معلوف، لويس (١٩٩٢م)، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٣٣.
- معهد التراث العلمي العربي (١٩٨٤م)، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ط٢.
- ابن منظور (١٩٩٤م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.
- هبو، د. أحمد ارحيّم (١٩٧٥–١٩٧٦م)، المدخل إلى اللغة السريانية وآدابها، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة تشرين.
- ابن هشام، جمال الدين (١٩٧٢م)، مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٣.
- وافي، علي عبد الواحد (د.ت)، فقه اللغة، دار نهضة مصر، ط٦.
- اليسوعي، رفائيل نخلة (١٩٦٠م)، غرائب اللغة العربية، المطبعة الكاثوليكية، ط٢.
- اليسوعي، الأب هنري فليش (١٩٦٦م)، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد، ترجمة وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١.
- يعقوب الثالث، أغناطيوس (١٩٦٩م)، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

ب- المجلات :

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء العاشر، ١٩٥٤م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأربعون، ١٩٦٥م.
- مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع، ١٩٨٥م.
- مجلة سومر العراقية، المجلد التاسع، الجزء الأول، ١٩٥٣م.
- مجلة عالم الفكر الكويتية، مج ١٦، ع١ ، ١٩٨٥م.
- مجلة ZDMG , 62, 1908

ب- الأجنبية :

- Aistleitner, J. -1965- Worterbuch der Ugaritischen Sprachen, Berlin.
- Chicago - University, -(1956 ff.) the Assyrian Dictionary of the University of Chicago.
- Costaz, L., -1986- Dictionnaire Syriaque - Franhçais, Syriac - Englis Dictionary, Beyrouth, Liban.
- Fraenkel, S. -1962- Die Aramaischen Fremdworter Im Arabischen.
- Gesenius, W. -1962- Hebraisches und Aramaisches Handworterbuch über das alte testament. Berlin, Gottingen, Heidelberg.
- Gordon, Cyrus, H. -1967- Ugaritic Textbook Gloosary Indices, Roma.
- Hebbo, Ahmed, -1984- Die Fremdworter in der Arabischen Prophetenbiographie des Ibn Hischam, Heidelberger Orientalischen Studien 7, Frankfurt, Bern, New York, Nancy.
- Liddel & Scoot, -1968- AGreek English Lexicon, Oxford.
- Moscati, S. -1969- An Introdution to the Comparative Grammar of the Semitic Languages. Wiesbaden.
- Soden, W.V. -1985- Akkadisches Handworterbuch, Wiesbaden.
- William, W. Goodwin -1930- AGreek Grammar, London.